

الآلُ التَّيَّابُ

في المعاني والبديع والبيان

أَلْفِيَّةٌ جُمِعَتْ قَوَاعِدُ الْبَلَاغَةِ نَظْمًا وَمَثَلَتْ لَهَا شِعْرًا وَنَشْرًا



نَظْمٌ

الدُّرُورُ عِيسَى إِسْمَاعِيلُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ

رئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة

الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية: حسين محمد أمباني وأخوه محمد
٩ شارع الصناديق - الأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،
سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم
الدين .

وبعد :

فإنَّ الحفاظ على تراث اللغة العربية — وهي لغة القرآن الكريم — وبخاصة
في البلاغة والنقد أمر شغفت به حبا منذ طفولتي المبكرة ، حيث كنت أجد
والدي — رحمه الله — يقرأ القرآن الكريم غادياً ورائحاً ، مصبحاً وممسياً .

فقد كانت كلماته العذبة ، وأسلوبه الرفيع ، ومعانيه الشافية غذاء لروحي ،
وملاذاً لنفسي يوم كنت أرتله حفظاً أمام فقيه القرية في « الكُتَّاب » ثم أمام
والدي — رحمه الله — عندما كنت أتناوب معه تلاوة القرآن الكريم في سهرات
شهر رمضان المبارك .

ولما بدأت في التعرف على النواحي اللغوية والأدبية للغة القرآن الكريم في
المعهد الديني ازداد شغفي بهذه اللغة العظيمة ، وزاد حرصي على تراثها الخالد في
البلاغة والنقد .

بيد أنني ما كدت أنهي من دراستي الجامعية في كلية اللغة العربية حتى
وجدت تيارين متصارعين نحو هذا التراث :

فهناك تيار يقول بوجوب الحفاظ على تراث القدماء فى البلاغة والنقد ، لأنه حصيلة قرون طويلة ، وثمرة عصور مديدة من البحث والدرس والتقصى ، والتوضيح والتنقيح ، والتنقيب والتهديب .

وهناك تيار آخر يقول بوجوب الانعتاق من أسر القدماء وتقسيماتهم ، وتفريعاتهم ، لأنها تدخل المدارس فى متاهات المنطق والفلسفة ، ودروب التشعيبات والتفريعات .

وقد اتخذ أعداء اللغة العربية من هذا رأى الأخير ذريعةً للنيل من اللغة العربية بعامة ، ومن البلاغة العربية بخاصة ، بل إنهم قالوا بوجوب البعد عنها فى عصر ارتياد الفضاء ، واكتشاف الكواكب البعيدة طلباً للعيش فيها بعيداً عن زحام الأرض ! .

ولهذا كانت غيرتى على لغة القرآن الكريم ، وعلى تراثها فى البلاغة والنقد ، غيرة من يخاف عليها الضياع بين فتنة المادة وطغيان الإلحاد ! .

فأخذت من موهبة الشعر سبيلاً إلى نظم ما أستطيع نظمه من قيم هذه اللغة العظيمة وتراثها الخالد .

وكنست قد نظمت — وأنا مازلت فى المرحلة الثانوية — مادة مصطلح الحديث التى كنا ندرسها فى ذلك الوقت ، ولكنها ضاعت من يد الزمن ، وتاهت بين أدراج النسيان . ثم نظمت بحور الشعر العربى ، ولكننى مازلت محتفظاً بها إلى أن يحين وقت إبرازها إلى الوجود ، ولتكون بين يدي القارئ الكريم . ولما مكنتنى الظروف من الاطلاع على كثير من نواحي الجمال فى البلاغة العربية ، والإحاطة بما قاله الأقدمون فى قواعد الذوقية ، وقيمها الجمالية ، وصورها البيانية ، تأقت نفسى إلى تقديم هذه القواعد البلاغية فى عقد ينظمها ، لأنها — فى الحقيقة — لآلىء ثمينة ، وجواهر نفيسة ، ينبغى أن يزين بها جيد البحث البلاغى ، فكانت

فكرة هذه الألفية : (لآلىء التبيان، فى المعانى والبديع والبيان) والتى جمعت قواعد البلاغة فى ألف بيت ! .

والحق أقول : إنسى كنت متهيأً هذا العمل فى بدايته ، لأن طريقه طويلة وشاقة ومسئوليته كبيرة وجسيمة . ولكن الذى شجعنى على ارتياد هذا الطريق هو فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد محمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق ، فاستعنت بالله تعالى وأخذت فى كتابتها حتى انتهيت منها ، ثم عرضتها على فضلاء القوم ممن يهتمون بشئون البلاغة الغربية فوجدت الكثيرين منهم يطربون لسماعها ، ويهتزون لقراءتها ، حتى لكأنها نشيد دينى عذب يخالط شغاف القلوب قبل أن يطرُق الآذان ! ذلك لأننى لم أجعلها نظماً لقواعد جافة ، ولا جمعاً لقوالب جامدة ، ولكننى آثرتُ لها الأسلوب الأدبى الذى يقدم للقارئ الكريم طرفةً أدبية قبل أن يقدم قاعدة بلاغية .

ولم أعبأ بقول من استهوته دعوات مضللة بالانصراف عن تراث لغة القرآن الكريم فى البلاغة والنقد إلى العناية بقشور لا غناء فيها ، وتوافه لا جدوى من تردادها ! .

وإن تعجب فعجب قولهم : إنَّ عَهْدَ المنظومات العلمية قد ولى ، فى الوقت الذى لا يستطيع الواحد منهم أن يتخلص من إसार ألفية ابن مالك فى النحو ، ولا من تحفة الأطفال فى التجويد !

بل إنَّ العالم الفاضل ، والباحث المجتهد ، والدارس الواعى هو من يكون على دُكر من تلك المنظومات العلمية التى عانى فى نظمها القدماء ما عانوا حتى قدموها فى صياغة رائعة ، وأسلوب جميل ، ونظم بديع .

بل إن الواحد منهم إذا ما استطاع أن يثذك قاعدة فى النحو ، أو فى التجويد ، فى صورة بيت أو أكثر من هذه الألفية أو من تلك اعتدل فى مجلسه ، وشعر بالثقة

فى نفسه لأنه استطاع أن يقول ما لم يستطيع قوله طلاب الوقت الحاضر ممن لم يحفظوا المتن .

وقد كنا نسمع — ونحن فى أول عهدنا بطلاب العلم — عبارة تقول : من حفظ المتن حاز الفنون ! .

ولعل غياب المتن من حياة طلاب العام فى هذه الأيام ، من الأسباب القوية التى جعلت طالب العلم ضعيف الشخصية — فى العلم — أمام أساتذته ممن تربوا على حفظ هذه المتن ، واستيعاب ما حوت من علم ، وما تضمنت من فضل .

وتدوين المتن ، شعراً كانت أو نثراً — فى مختلف العلوم والفنون — طريقة ابتكرها العلماء منذ أكثر من عشرة قرون لكى يحفظها طلاب العلم حيث تكون موجزة مركزة شاملة لكل أطراف العلم الذى يدون فيه هذه المتن ؛ ثم يقوم العلماء بشرحها لطلابهم مما يسهل عليهم استيعاب العلوم والإحاطة بها .

وفى لسان العرب : متن كل شئ : ما ظهر منه ، ومتن الزادة : وجهها البارز ، والمتن : ما ارتفع من الأرض واسنون : وقيل : ما ارتفع وصاب .

فالظهور والارتفاع والصلابة أمور اجتمعت فى المعنى اللغوى للمتن .

وإنه لذلك : فإن صياغة المتن تجمع بين الإيجاز والقوة والإحكام ؛ لأن الإيجاز مما يجعل المتن قليل العبارة مركز المعنى ؛ مما يخفف عبء حفظه ، ومثونة مراجعته ومذاكرته ؛ كما أن هذا الإيجاز يساعد على قوة العبارة ، ومتانة أسلوبها ، ويباعد بينها وبين الترهل الذى يشغلها ويسهلك عرضها .

ثم أن هذا المتن يوضع فى أعلى صفحات الكتاب مما يجعله ظاهراً أمام عين القارئ ؛ فيبدأ بقراءته ، ثم يثنى بشرحها .

فالمثل لأى علم من العلوم ؛ هو هذا العلم نفسه مختصراً موجزاً فى عبارات محكمة ، قوية موجزة .

ولعل أول من نحا هذا النحو — فى اختصار علوم البلاغة — هو فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ؛ فقد عكف على كتابتى عبد القاهر الجرجانى (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) فلهخص مسائلها ، وأوجز فصولها بكتابه : (نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز) .

وقد عُرف الرازى بشفكيره الفلسفى وفهمه المنطقى ، وقدرته على التقسيم والتبويب ، والتفريع والتشيعب ؛ وقد قصد من هذا الكتاب — كما يفصح عنه عنوانه — أن يذكر ما قيل عن إعجاز القرآن فى إيجاز واختصار شديد ؛ بيد أنه لم يجد ما يحقق به غرضه غير كتابى عبد القاهر ؛ فأقبل عليها يختصرهما وينظم مباحثهما ، ويقسمهما تقسيمات عقلية محددة ؛ لأن عبد القاهر — فى رأيه — قد أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب فى الكلام كل الإطناب .

وأتى من بعده أبويعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . فى القسم الثالث من كتابه : «مفتاح العلوم» فأعمل فكره الفلسفى وأطلق عقله المنطقى فيما كتبه كل من «عبد القاهر الجرجانى» فى «دلائل الإعجاز» و «أسرار البلاغة» والزحشرى فى «الكشاف» متأسيا فى ذلك — بالفخر الرازى ؛ فأجهد نفسه أيا إجهاد فى وضع القواعد ، وصياغة القوالب ؛ دون أن يحفل بنقد النصوص الأدبية الجميلة ، التى يحفل بها أدبنا العربى من شعر ونثر ؛ فبدا عمله أقرب الى المنطق والفلسفة منه إلى البلاغة والنقد .

ثم تلاه جلال الدين ، قاضى القضاة ، محمد بن القاضى سعد الدين عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، فعكف على القسم الثالث من مفتاح السكاكى ؛ فلهخصه تلخيصاً شديداً بكتابه : «تلخيص المفتاح» حتى صارت عباراته ألغازاً وأحاجى .

وشعر الخطيب بذلك الإعجاز الشديد فى تلخيصه ؛ فوضحه بكتاب آخر هو «الإيضاح» .

ولكنه أضحي اليوم أشهر مثنى لعلوم البلاغة ؛ تدور عليه قاعات المحاضرات في الجامعات العربية والإسلامية .

غير أن علماء البلاغة من المتأخرين قد أعجبوا بتلخيص المفتاح للخطيب القزويني أيما إعجاب ؛ فأقبلوا عليه — على الرغم من إيجازه الشديد — يلخصونه مرة أخرى ؛ نظماً كان ذلك التلخيص أو نثراً ؛ أما مختصرات التلخيص ؛ فقد أخصيت ثمانية منها تحمل اسم « تلخيص التلخيص » لأئمة في عصور شتى ، ودونت هذه المختصرات حسب الترتيب الزمني لأصحابها :

(١) « تلخيص التلخيص » لشهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٨٨٧ هـ ؛ وسماه : « لطيف المعاني » .

(٢) « تلخيص التلخيص » لعز الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن جماعة المتوفى سنة ٩١٨ هـ .

(٣) « تلخيص التلخيص » لزين الدين أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بالعيني المتوفى سنة ٨٩٣ هـ ؛ وسماه (تَحْقِيقُ الْمُعَانِي لِعِلْمِ الْمَعَانِي) .

(٤) « تلخيص التلخيص » للمولى لطف الله بن حسن التوقاني المتوفى شهيداً سنة ٩٠٠ هـ .

(٥) « تلخيص التلخيص » لنور الدين حمزة بن طورغود ؛ أوله : « الحمد لمن علم الإنسان ما احتواه القرآن الخ » ؛ ألفه في طريق الحج سنة ٩٦٢ ، ورتبه على مقدمة وثلاثة مسالك ، وخاتمة وسماه : « المسالك » ثم شرحه شرحاً ممزوجاً ؛ وسماه : « الهوادي » ؛ أوله : « الحمد لله الذي علق قلائد الألفاظ الخ » .

(٦) «تلخيص التلخيص» للمولى : برويز الرومي ؛ المتوفى سنة ٩٨٧ هـ ؛ أوله :
« الحمد لله رب العالمين » وله شرح على ما اختصره .

(٧) «تلخيص التلخيص» المسمى بأنبوب البلاغة ؛ للعالم خضر بن محمد .
الأماسي ؛ المفتي بأماسة في القرن الحادي عشر ؛ ألفه سنة ١٠٦٠ هـ ؛ وأوله
« الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان الخ » ثم شرحه وسماه :
« إفاضة الأنبوب » .

[الإفاضة لأنبوب البلاغة] وهو شرح ممزوج ؛ وأوله : « الحمد لله الذي نزل
القرآن على نبي أمي عربى اللسان » الخ .

(٨) «تلخيص التلخيص» المسمى : « بأقصى الأمانى فى علم البيان والبديع
والمعانى » ؛ لبعض شراح المطول أوله : « الحمد لله الذى نَوَّرَ بَعَثَاتٍ مِنْ
اصطفاه الخ » ورتبه على مقدمة وثلاثة فنون ؛ ثم شرحه ، وسماه : « فتح
منزل المشانى » أوله : « الحمد لله الذى شرح صدورنا الخ » وقد سنلك فيه
مسالك الإيجاز .

وأما منظومات التلخيص فقد أحصيتُ سبعةً منها ، وها هي ذى مرتبةً حسب
الترتيب الزمني لأصحابها :

(١) نظم زين الدين أبى العز طاهر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة
٨٠٨ هـ ؛ وسماه : (التلخيص فى نظم التلخيص) وهو ألفان وخسمائة
بيت .

(٢) الألفية الوردية للشيخ : زين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ؛
أولها : (الحمد لله العلى المبدى) .

(٣) الألفية فى المعانى والبيان للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القباقيبى
الحلبى المتوفى فى حدود سنة ٨٥٠ هـ ؛ وشرحها أيضاً .

(٤) نظم شهاب الدين أحمد بن عبد الله القلجى الذى ولد سنة ٨٢٩ هـ وتوفى سنة ٨٩٢ هـ .

(٥) نظم الشيخ أبى النجا بن خلف المعرى ؛ الذى ولد سنة ٩٤٨ هـ .

(٦) نظم زين الدين أبى محمد عبد الرحمن أبى بكر المعروف بالعينى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ وسماه : (تحفة المُعَانِي لعلم المعانى) .

(٧) نظم الشيخ جلال الدين عبيد الرحمن أبى بكر الأسيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ؛ وَسَمَّاهُ : مفتاح التلخيص [عقود الجمان فى المعانى والبيان] .
ثم شرح هذا المنظوم وسماه : [حل عتود الجمان] .
وله نكتٌ على التلخيص ، وتخرج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة عليها .

(٨) نظم الشيخ عبد الرحمن الأخصرى ؛ وسماه : « الجواهر المكنون » وذكر أنه انتهى من نظمة فى سنة ٩٥٠ هـ .
وشرحه الشيخ أحمد الدمنهورى بشرح أسماه : « حلية اللب المصون بشرح الجواهر المكنون » .

(٩) وفى العصر الحالى نظم الشيخ الجليل ، والعالم الفاضل / الشيخ محمود أحمد هاشم مائة وسبعين بيتاً تقريباً فى علوم البلاغة ، وأسماها (متن المصباح فى علوم البلاغة) . وطبعته مطبعة الاعتصام (سنة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م) .

أما هذه الألفية ، التى جمعت فيها قواعد البلاغة فى ألف بيت : فقد سلكت فى تنظيمها طريقة الخطيب القزوينى ؛ بادئاً بمقدمة عن الفصاحة والبلاغة ، مقسماً البلاغة إلى علومها الثلاثة : المعانى ، والبيان ، والبديع .

وَلَعَلَّ قَائِلاً يَقُولُ : إِنَّكَ قَدْ بَدَأْتَ فى العنوان — بالمعنى ، وثنيت بالبديع ، ثم أتيت بالبيان ، وما ذلك ألا لكى تسلم لك السجعة التى تكلفتها فى العنوان ؛ وقد

مضى العهد بالعناوين المسجوعة ، ولكننى أقول : إنه لكذلك ! ولكن هذه
السجعة — قد وفّت بما أراه فى البلاغة ، وهو ما يراه إمام البلاغة عبد القاهر
الجرجاني من أنّ البلاغة هى النظم بما يتضمنه من معانٍ جليلة ، وصور بيانية
رائعة ، وقيم جمالية أصيلة ، وأنّ الهدف من ذلك كله إنما هو الإبانة عما يكنه
الإنسان من فكرة ، أو عاطفة ، أو شعور ، فالبيان هو الهدف النهائى لعملية
النظم ! .

أهم ملامح هذا العمل :
أولاً : القالب :

اخترت لهذه المنظومة بحر الرجز ، الذى يجعل كل بيت منه مستقلاً عن غيره
فى القافية وهو ما يسمونه — فى علم العروض — مصرعاً ، بأن غيرت عروضه
للإلحاق بضربه وبدأتها قائلاً :

باسم الإله الواحد الجليل من عَمَّسًا بلطفه الجميل .
فقد رأيت أنّ جميع المنظومات العلمية قد سارت فى هذا الطريق ، وانتهجت
هذا النهج ، ونحت هذا النحو .

وهذه الطريقة — أيضاً — وجدتها فى ديوان عبد الله بن المعتز ، إذ أتى بأرجوزة
سلك فيها نفس هذه الطريق ، وسرد فيها أسماء من كانوا يتلاعبون بالخلافة
الإسلامية العربية فى منتصف القرن الثالث العباسى ، ويصف منكراتهم
الفظيعة ، وأولها :

باسم الإله المسلك الرحمن ذى السعز والقدرة والسلطان .
ولعلسه هو الآخر قد حذا حذو أبى العتاهية فى أراجيزه فى الزهد ، والتى منها
يقول :
كل امرءٍ مُصَبِّحٌ فى أهله والمسوتُ أدنى من شراك نعليه .

ثانياً : القواعد :

حاولتُ ذكر بعض التعريفات ، ولكن ليس بنصها بل بالإشارة إلى أهم ملاحظاتها ، إيثاراً للإيجاز ، والتماساً لفضيلة النظم التي قد تكون أمكن في ذهن القارئ ، وأسهل في الحفظ وأيسر في إعادة تذكرها ، وذلك كتعريف علم المعاني :

علم به يعرف كل حال للفظ في تطابق الأحوال

وتعريف علم البيان بأنه :

علم البيان يأتي في عجالة تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كنايةً من صُور الوضوح في الدلالة .
وصوراً أخرى بلا نهائية .

وتعريف علم البديع بأنه :

علم به يُعرف حُسن الكلام بُعد اتفاق ووضوح عَمَم .

وقد أذكر أمثلةً ، ثم أستخلص منها القاعدة المرجوة ، وذلك كما في تعريف كل من الخبر والإنشاء :

ثم الكلام خبر وإنشأ فالخبر: القول الذي إن جربا وعكسه الإنشاء إذ تأبى كحج عمرو ، واذقن قرشا .
احتمل الصدق — إذن — والكذبا .
لم يحتمل صدقا — إذن — أو كذبا .

ثالثاً : التمثيل للقواعد :

وقد سلكت في سبيل ذلك طُرُقاً شتى :

فقد أذكر النص بعينه شعراً كان أو نثراً ، وذلك إذا أمكنني نظمه دون تغيير شيء منه :

ومثال ذلك من نصوص القرآن الكريم :

ماقلته في التمثيل لأل التي للعهد :

و«أل» لعهد يظهر انبلاجه «مصباح المصباح في زجاجة» .

وماقلته فى التمثيل لتذكير المسند إليه للنوعية :
و « كعسى أبصارهم غشاوة » فالتسؤغ فيه ظاهر الطلاوة .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف ! ماقلته فى المجاز المركب :
مركب المجاز يأتى فاعلمن سَهلاً « كإياكم وخضراء الدمين » .

ومثاله من الشعر : قولى فى القلب :
إِنْ ضُمَّنَ الْقَلْبُ اعْتِبَاراً حَسَنًا
كَقَوْلِي لِرُؤْبَةِ الْوَصَافِ
وَمَهْمِهِ مُنْجَبَرَةٌ أَرْجَاؤُهُ
فَإِنَّهُ — فِى رَأْيِهِمْ — قَدْ حَسُنَا .
تَحْمِلُ طَبِيعَ الْبِدْوَى الْجَافِي :
كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَآؤُهُ .

(٢) الإشارة إلى النص ببعض لفظه إذا لم أتمكن من نظمه بنصه :

مثاله من القرآن الكريم — فى تقديم بعض المعمولات على بعض :
وإن بتأخير على المعنى جنى
أو فيه إخلال مع التناسب
فى « رجل من آل فرعون » سَنَا .
فى « خيفة موسى » منار الطالب .

ومثاله من الشعر — فى التعقيد اللفظى والمعنوى :

وقسم التعقيد اللفظى
(مما مثله فى الناس) قد أبانوا
وقد رَوَوْا فى الشأن لابن الأحنف
كنى عن السرور بالجمود
والمعنوى قسمة الذكى .
تعقيده اللفظى منذ كانوا .
(أطلب بُعْدَ الدار) وهو من يفى .
للعين وهو ليس بالمعهود .

(٣) الإشارة إلى النص بأمر خارج عن اللفظ :

وذلك كما فى الإشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج » قلت — فى أسلوب الحكيم :
وفى سؤلهم عن الأهلة
أبدى الإله نفعها لا العلة .

وكالإشارة إلى قوله تعالى : « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر » قلت —
في الالتفات :

ومن تكلّم جَرَى للَغَيْبَةِ فى سورة الكوثر منه هَيْبَةُ .

وكالإشارة إلى « بسم الله الرحمن الرحيم » قلت فى التقديم :
وللتبهرك اعتبر والفاصله ولاهتمام كالذى فى البَسْمَلَةِ .

(٤) التعبير عن معنى النص :

ومثال ذلك من القرآن الكريم ماجاء فى علاقات المجاز المرسل :
وأَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ رزقاً كريماً دائماً العطاء

وما جاء فى التعبير بالموصول للإشارة إلى نوع الخبر :
وكالذين كَذَبُوا شُعَيْبًا قد خسروه واستحقوا الْعَيْبًا .

ومثاله من الحديث النبوى الشريف : ماجاء فى الجناس المسمى بالمضارع :
الخير فى الخيل لكل من يلى :

ومثاله من الشعر : ماجاء فى التفصيل فى وجه الشبه :
تفصيلك الوجه بأن تراعى أكثر من وجه لاختراع .
كأن تراعى البعض فى الأوصاف وتترك البعض الذى ينافى .
كقولهم : سيفى يرى سنانهُ سنا لهيب لم يحىء دخانهُ .
أو تلحظ الأوصاف فيه كلها معتبراً فى الطرفين مثلها .
كلاح فى الصبح الثريا ما ترى عنقود ملاحية إذ تَوَزَا .

(٥) الإتيان بأمثلة مختصرة :

وذلك كما فى جملة (إن) و (إذا) :

وجملتها (إن) و (إذا) مُسْتَقْبَلَةٌ
إبراز غير حاصل كالحاصل
تفأولاً ، أو مظهراً لرغبة
إلا لنسكتة بادت موءملة .
كإن شريت الدار كدت عاذلى .
قل : إن ظفرت فزت بالمحبة .

رابعاً : جَمْعُ متفرقات المسائل البلاغية حتى يتيسر تذكرها :

وذلك كما فى جمع علاقات المجاز المرسل :

لسه علاقات بادت كثيرة
السببية ، المُسَبَّبة
جزئية ، كلية ، حالية
تقييدك الإطلاق والمحلل
إليك منها هذه الشهيرة .
ولازمية ، وملزومية .
ما كان ما يكون ، أو آلية .
تجاوز لما به قد حلاً ! .

وكما فى جمع صور الطباق :

فالمعنوى خذ له الطباقا
باشميين ، أو فعليين ، أو حرفيين
ومنه إيجاباً ترى وسلباً
إذ ينسجلى منه سنا الألوان
إذ بين ضدين ترى عناقا .
وقد ترى لفظيين من نوعيين .
ومنه تدبيج يُريح القلبها .
كيناية ، تورية ؛ سيان .

وكما فى جمع صور المبالغة :

مبالغة : قل : ضغفاً أو غلواً —
فى الوصف لكن ليس بالمقبول
أمّا إذا قرّبه (يكاد)
فأقبله تُفسخ للنهى مجالاً
تبليغاً ، أو إغراقاً ، أو غلواً .
ما فى الغلو من عمى مردول ! .
أو الخيال ، أو دذا أرادوا .
وتلق فى آفاقها الآمالا .

خامساً : القواعد التي لم أستطع التمثيل لها من خلال النظم ذكرتُ أمثلتها ضمن تعليقات عليه ، ما لم يكن التمثيل ميسوراً للقارئ ؛ أما إذا كان ميسوراً له فإنني تركته اعتماداً على ذكائه ؛ والله أسأل أن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

(حسن إسماعيل عبد الرازق)

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة :

باسم الإله الواحد الجليل
قال ابن اسماعيل وهو الحسن :
مُصَلِّياً عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى
وَالِكِهِ ، وَصَّحْبِهِ الْأَخْيَارِ ،
وَبَعْدُ : فَالْفَضْلُ إِلَى الْمَثُونِ
لَأَنَّهَا خُلَاصَةٌ عِلْمِيَّةٌ
وهذه « لآلِي الْبَيَّانِ » ؛
أَوْدَعْتُهَا أَمْثِلَةً مُفِيدَةً
لأننى أشير بالمشال ،
مُعْتَمِداً عَلَى ذِكَاةِ الْقَارِ
وقد يكون النَّصُّ لى مُتَسَرِّراً
والله أَرْجُو أَنْ أَرَى التَّوْفِيقَ

مَنْ عَمَّنَا بِلُطْفِهِ الْجَمِيلِ .
حَمْدًا لِمَنْ تُغْزَى إِلَيْهِ الْمِثْنُ .
أَشْرَفَ مَنْ وَفَى ، وَأَزْكَى مَنْ وَفَى .
الذَّاكِرِينَ اللَّهَ بِالْأَشْحَارِ .
يَعُودُ مَهْمَا حُزَّتْ مِنْ قُتُونِ .
يَنْقُلُهَا الْعَقْلُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ .
فِي النِّظَمِ ، وَالْبَدِيعِ ، وَالْبَيَّانِ .
فَطَهَّرَتْ فِي بَابِهَا قَرِيدَةً ! .
لِلنَّصِ ؛ مِنْ شِعْرِ ، وَمِنْ أَمْثَالِ .
مُسْتَلْهِمًا جَمِيلَ صُنْعِ الْبَارِ .
بِلَفْظِهِ ؛ فَجَاءَ أَخْلَى مَظْهَرًا .
حَالْفَنَى ، وَمَهَّدَ الطَّرِيقَا .

الفصاحة والبلاغة

فصاحةً، بسلامةً : وصفان	صف بها الكلام فى اطمئنان .
وَحُصِّتِ الْكَلِمَةُ بِالفصاحة	فقط وإن سمت على الملاحه ! .
فصاحة المفرد فيما خالفه	تسافر، غرابه، مُجَالَفَه .
« كَهْغُخْ » (١) فى نطقها الثقيل	تتبعها « مُسْتَشْزَر » (٢) فى القيل .
وفى الغرابه : أَتَتْ « تكأكأوا » (٣)	ومثلها « مُسَرَّج » (٤) قد أومأوا .
وفى المخالفة السدى لم يُقْبَلِ	(الحمد لله العليّ الأجلّ) (٥) .
ومن كراهية أَتَتْ فى السمع	مثل « الجرشي » (٦) إذ نَبَتْ بالطبع .

(١) روى أن أعرابياً سئل عن ناقتة فقال : تركتها ترعى المجمع .

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص فى مثنى ومرسل .

(٣) روى أن عيسى بن عمر النحوى سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس ؛ فقال : مالكم تكأكأتم على تكأكؤكم على ذى جنة ؛ افرقعوا عنى ؛ أى : اجتمعتم تنحوا .

(٤) إشارة إلى قول الحجاج :

أزمان أبدت واضحاً مفلجاً أغرب براقاً وطرفاً أدعجاً .

ومقللة وحاجباً مزججاً وفاحها ومرسناً مسرجاً .

لأنه غير ظاهر الدلالة ؛ لأنه لا يدري : أهو من السيف السريجي ؛ أى المنسوب إلى سريج صانع السيوف ، أم هو تشبيه بالسراج فى الضياء واللمعان ؟ ! .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

الحمد لله العليّ الأجلّ الواسع الفضل الوهوب المجزل .

(٦) إشارة إلى قول المتنبي :

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشي شريف الشئب .

فصاحة الكلام أن تُبدَأَ
 فالضعف في التأليف كالمثال
 وفي التنافر: أتى مثلاً
 (وقبر حرب بمكان قفر
 وقسم التّعقيد اللفظي،
 (مامثله في الناس) (١) قد أبانوا
 لأنه لم يمتثل للنحو،
 وقد رَوَوْا في الثاني لابن الأحنف
 كنى عن السرور بالجمود،
 فجاء لفظاً سيئاً الدلالة
 وقيل تُنفى كثرة التكرار،
 فصاحة القائل تأتي ملكة
 لكن بلفظ طيغ فصيح
 تطابق الكلام - في فصاحة -
 بلاغة للكلم المُتاح،
 بلاغة القائل - أيضاً - ملكة
 وينجلي مما مضى : أمران :
 كل بليغ قد مضى فصيح
 ومراجع البلاغة احتراز

ضعفاً ، تنافراً ، ولا تُعقداً .
 « أتى أبوه ظاهراً في الحال »
 مِنْ زَمَنِ قَدْ رَدُّوا وقالوا :
 وليس قُرْبَ قبر حرب قبرُ
 والمَعْنَوِي ، قِسْمَةُ الذَكِيِّ .
 تعقيد اللفظي منذ كانوا !
 فَضَيَّعَ المعنى حيال الشدو .
 (أَطْلُبُ بُعْدَ الدار) (٢) وَهُوَ مَنْ يَفِي .
 للعين وهو ليس بالمعهود !
 يَرْفُضُهُ « البَيَانُ » إن سَعَى لَهُ .
 لكنها قَدْ وَرَدَتْ لِلْقَارِي (٣) .
 لقدرة التعبير عما أَدْرَكَهُ .
 يُبَيِّنُ عَنْ مَقْصُودِهِ الْفَسِيح .
 لمقتضى الحال الذي أتاحه :
 فافهم منسحت نعمة السماح !
 لقدرة التأليف ممن عَرَكَهُ .
 هما اللذان بَعْدُ يَأْتِيَانِ :
 ولم يجيء للعكس من يُبَيِّحُ :
 عن خَطَأِ المعنى الذي يُحَاذُ .

(١) إشارة إلى قول الفرزدق يمدح إبراهيم خال هشام بن عبد الملك :

أبو أمه حتى أبوه يُقَارِبُهُ .

ومامثله في الناس إلا مملكا

(٢) إشارة إلى قول العباس بن الأحنف :

وتسكب عيناى الدموع لتجمدا .

سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا

(٣) وتتابع الإضافات كما في قوله تعالى : « مثل دأب قوم نوح » وقوله : « ونفس وما سواها .. » .

كَذَا بَيَّانُ الْكَلِمِ الْفَصِيحِ
فَخَطَأُ الْمَعْنَى لَهُ (المعاني)
أَمَّا وَجُوهُ الْحَسَنِ فِي الصَّنِيعِ

مِنْ غَيْرِهِ فِي الْمَنْهَجِ الصَّحِيحِ .
تَعْقِيْدُهُ يُمَحِّىْ مَعَ (الْبَيَانِ) .
فَكُلُّهَا تَظْهَرُ فِي (الْبَدِيعِ) .

عَلَّمَ الْمَعَانِي

(علم المعانى)

عَلِمَ بِهِ يُعْرِفُ كُلِّ جَالٍ
 انْخَصَصَتْ أَبْوَابُهُ الثَّمَانِيَةِ
 أُولَها : الإسْنَادُ ؛ فَارِعُ الشَّانِي
 وَالثَّالِثُ : الْمَسْنَدُ عِنْدَ الْعَقْلِ
 وَالْخَامِسُ : الْقَصْرُ بِلا امْتِراء ؛
 وَالسَّابِعُ : الْفَصْلُ — إِذَنْ — وَالْوَصْلُ
 وَالثَّامِنُ : الْإِيجَازُ وَالْإِطْنَابُ
 لِلْفُظِّ فِي تَطَابُقِ الْإِحْوَالِ .
 فَمَا تَرَى مِنْ الْفُصُولِ التَّالِيَةِ .
 فَمُسْتَنَدٌ إِلَيْهِ ذُو كِيَانٍ !
 وَالرَّابِعُ : مَعْلَقَاتُ الْفِعْلِ .
 وَالسَّادِسُ : الْإِنْشَاءُ فِي الْبِنَاءِ .
 أَتَاكَ مِسْمَنٌ تَبْتَغِيهِ الْوَصْلُ !
 قَدْ كَمُلْتُ بِذِكْرِ الْأَبْوَابِ .

الخبر والإنشاء

ثُمَّ الْكَلَامُ خَبَرٌ، وَإِنْشَاءٌ
 فَالْخَبَرُ: الْقَوْلُ الَّذِي إِنْ جُرِّبَا
 وَعَكْسُهُ الْإِنْشَاءُ؛ إِذْ تَأْبَى
 إِنْ طَابَقَ السَّوَاقُ ذَلِكَ الْخَبَرَ؛
 وَقِيلَ: صِدْقُ الْخَبَرِ الْمُطَابَقَةُ
 وَأَنْكَرُ الْجَاحِظِ ذَا التَّقْسِيمِ
 فَصَادِقٌ، وَكَاذِبٌ، وَتَالِيَتْ
 كَحِجِّ عَمْرٍو، وَادْفَعَنَّ قَرِشًا .
 احْتَمَلَ الصِّدْقَ — إِذَنْ — وَالْكَذِبَ .
 لَمْ يَحْتَمِلْ صِدْقًا — إِذَنْ — أَوْ كَذِبًا .
 صِدْقٌ؛ وَإِلَّا فَهُوَ كِذْبٌ يَظْهَرُ
 لِلْعِتْقَادِ فَغَوَى مَنْ وَاظَقَهُ .
 وَأَنَّهُ ثَلَاثَةٌ إِنْ رِيَمَا:
 غَيْرُهُمَا قَدْ يَحْتَذِيهِ الْعَابِتُ .

وَرُدُّ ذَا ، وَذَلِكَ بِأَلَادِلْسِهِ فَخَفِيَا ، كَكَاذِبِ الْأَهْلَةِ !

أحوال الإسناد الخبري :

إِفَادَةُ الْمُخْبِرِ حُكْمًا (فَائِدَةٌ)
إِنْ جَهِلَ السَّامِعُ ذَا ؛ ففائده
« كَظْهَرَ الْحَقُّ عَلَى الطُّغْيَانِ »
فَوَلَّمُهُ بِعِلْمِكَ الْمُسَمَّى
وَقَدْ يَفْزُقُ ذَاكَ قَضْدَ الْمُخْبِرِ
فَكُنْ مَعَ السَّامِعِ كَالطَّيِّبِ ؛
فَلَا تُؤَكِّدَنَّ لِحَالِي السَّذَّهْنِ
وَسَمِّ هَذَا الضَّرْبَ (الابْتِدَائِي)
وَأَكْسِدَنَّ لَبَهُ إِذَا تَرَدَّدَا
وَسَمِّ هَذَا - وَاثِقًا - (بِالطَّلَبِي)
وَأَكْسِدَنَّ بِغَيْرِهِ إِنْ أَنْكَرَا
وَسَمِّ هَذَا الضَّرْبَ (بِالْإِنْكَارِي)
هَذَا كَلَامٌ مُقْتَضِي لِلظَّاهِرِ
كَأَنَّ نُتَزَّلُ الَّذِي قَدْ عَلِمَا
لَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ عِلْمِهِ
وَيَجْعَلُ الْمُنْكَرَ غَيْرَ مُنْكَرٍ
وَيَجْعَلُ الْعَكْسَ إِذَا مَا أَبْدَى

وَقَدْ يُؤَدِّي (لَا زِمًا لِلْفَائِدَةِ) .
وَإِنْ دَرَى ؛ فَلَا زِمَ لِلْفَائِدَةِ .
« وَأَنْتَ صِرْتَ حَافِظَ الْقُرْآنِ » .
بِلَا زِمِ الْفَائِدَةِ الْعُمِّي .
كَمِثْلُ « الْإِسْتِرْحَامِ » (١) وَ « التَّحَسُّرِ »
وَأَعْطِيَهُ بِحِكْمَةِ الْأَرِيْبِ !
« كَهَبِطَ الرَّائِدُ بَعْدَ الْإِذْنِ » .
لَأَنَّهُ مُبْتَدَأُ الْأَدَاءِ
بِتَوَاحِدٍ « كَقَدْ بَنَيْتُ مَسْجِدًا »
لَأَنَّهُ أَكَّدَ عِنْدَ الطَّلَبِ .
كَمِثْلُ « وَاللَّهِ لَقَدْ زُرْتُ الْقُرَى » .
لَأَنَّهُ قَدْ نَسَمَّ عَنْ إِنْكَارِ .
وَقَدْ يَرَى فِي غَيْرِهِ لِلْسِنَاظَرِ :
مَنْزِلَةُ الْجَاهِلِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ .
فَجَاءَ قَوْلًا مُنْبِئًا عَنْ لَوْمِهِ .
لَأَنَّهُ لَوْ مُنْصِيفًا لَمْ يُنْكَرِ !
عِلَالَمُ الْإِنْكَارِ وَهُوَ أَجْدَى .

(١) كَمَا فِي قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » .

(٢) كَمَا فِي قَوْلِ أُمِّ مَرْيَمَ : « رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى » .

كقولهم : « جاء شقيق عارضاً » « إن بنى عمك ذلوا العارضا » (١)

(المجاز العقلي)

إنَّ ائْتِنَةَ الْفِعْلِ لغير الْأَصْلِ
ومثله : ما كان في مَعْنَاهُ ،
وكاسم مفعول ، أو اسم فاعل
لكن بشرط أن ترى القرينة
لِصِلَةٍ ، فهو المجاز العقلي .
كمصدر - أَعَزَّكَ الْإِلَهُ - .
أو اسم تفضيل سَمًا عن فاضل .
معلنة مَجَازُهُ مُبَيِّنَةٌ .

علاقاته

فكسل ذا يلابس الْمَفْعُولَ
وفاعلا في مثل « سَيْلٌ مُفْعَمٌ »
كذا زَمَانًا ، أو مَكَانًا ، إذ تَرَى
وفى (بَنَى الْأَمِيرُ قَصْرَ الذَّهَبِ)
« كَعِيشَةٌ رَاضِيَةٌ » قُبُولًا .
وَمُضَدَّرًا في « بَحْدٌ جَدُّهُمْ هُمُو » .
(صام النهار ، وجرى النهر) جَرَى .
إذ ائْتِنَدُوا الْفِعْلَ بِهِ لِلتَّسْبَبِ .

المجاز في النسبة الإضافية

كما حَوَى مَجَازُهُ الْإِسْنَادُ
في مثل (مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)
وقد أتى في النفسى كالمثال :
أَجْرُوهُ فِي إِضَافَةٍ تُسْفَادُ
وفى (غُرَابُ الْبَيْتَيْنِ غَيْرُ دَارِي)
(ماربحت تجارة الجهال)

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

جاء شقيق عارضاً رعيه
إن بنى عمك فيهم رباح .

تقسيمه باعتبار طرفيه

- | | |
|---|--|
| والطرفان : قُلُهُمَا حَقِيقَةٌ ؛ | (كَانَبَتِ الرِّبِيعُ ذِي الْحَدِيقَةِ) . |
| وقللهما كليهما مجازاً | (أَحْيَا شَبَابَ الدَّهْرِ) فِيهِ جَازَا . |
| وَأَتَيَا مُخْتَلِفَيْنِ ؛ نَصًّا | فِي طَرُقِ الْقَوْلِ لِمَنْ تَقْصَى . |
| (كَانَبَتِ الثَّبَقْلَ شَبَابُ الدَّهْرِ) | ومثل : (أَحْيَا النَّاسَ آيُ الذِّكْرِ) . |

قرينة المجاز العقلي :

- | | |
|--|--|
| وَأَنصَبَ لَهُ قَرِينَةً لَفْظِيَّةً | وَأَنَّ أَبَتَ لَفْظًا : (فَمَعْنَوِيَّةٌ) . |
| (كَهَزَمَ الْأَمِيرُ جَيْشًا وَهُوَ فِي | سَرِيرِهِ) وَ (قَدْ أَتَى بِي شَغْفِي) . |
| وَكَضُّوْهُ الْقَوْلِ مِنْ مُوَحَّدٍ | فِي (قَدْ أَشَابَ الظَّفْلَ طُولُ الْأَمَدِ) (١) |

(ينقسم الخبر إلى جملة إسمية وجملة فعلية)

- | | |
|---|--|
| وَالْخَبَرَاجْعَلُ (جُمْلَةٌ إِسْمِيَّةٌ) | خَالِصَةٌ ، أَوْ (جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ) . |
| أَوَّلَاهُمَا : إِفْسَادَةُ الثَّبُوتِ | وَرُبَّمَا : السَّدَوَامُ مَعَ ثُبُوتِ . |
| كَقَوْلِهِمْ — وَالْقَوْلُ يَرْغَاهُ الْحَقِيقُ : | (لَكِنْ يَمُرُّ ، وَهُوَ مِنْهَا مُنْطَلِقٌ) (٢) |
| فِعْلِيَّةٌ : إِفْسَادَةُ التَّجَدُّدِ ؛ | وَرُبَّمَا السَّدَوَامُ مَعَ تَجَدُّدِ . |

(١) إشارة إلى قول الحماسي :

أشاب الصغير وأقنى الكبير

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ صَرْنًا

كَرَّ الْعُدَاةُ ، وَمَرَّ السَّقَشِي

لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ

كَيْتَوْسَمُ الْعَرِيفُ مُذْ أَتَى سُوقَ عُكَاظٍ كُنِيَ يَرَى مِنْ فَلَتَا (١)

أحوال المسند إليه (ذكره)

للمسند إليه فَضْلٌ يَظْهَرُ؛
وَضَعْفٌ تَعْوِيلٌ عَلَى الْقَرِينَةِ
كَذَلِكَ التَّعْرِيفُ بِالْغَبَاوَةِ؛
(كَلَامُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقُرْآنُ)
زيادةُ التَّعْقِيرِ، والإيضاح
واذكره — فى تواضع — تَبَرُّكًا
واذكره — فى تَلَذُّذٍ — مَنْشَرَحًا
أَوْ مُظْهِرًا تَعْظِيمًا، أَوْ إِهَانَةً
واذكره — أَبْضًا قَاصِدًا تَعْجِيبًا
أَوْ قَاصِدًا بَسْطَ الْكَلَامِ حُبًّا
(هِيَ عَصَا) (٢) فى جواب موسى
واذكره تَهْوِيلًا (كَجَاءِ الْقَائِدِ)

لأنَّه الْأَضْلُ — أَسَاسًا — يُذَكَّرُ.
مثالها : (الْقُرْآنُ خَيْرُ زِينَةٍ) ؛
كَقَوْلِهِمْ لِسَامِعِ التَّلَاوَةِ :
(وَاللَّهُ فى الشَّدَةِ مُسْتَعَانٌ) .
(كَيْشْرِبُ مِنْ أَطْيَبِ النَّوَاجِي) .
مثل (نَبِينَا أَضَاءَ الْفَلَكَ)
كقوله : (لَيْلَى أَتَتْ يَافَرَ حَا !)
(كَالْفَضْلِ جَا) و (اللَّصُّ فى الزَّنَانَةِ)
كقوله (زَيْدٌ يُبِينُ الْعَجَبَا !)
لِسَامِعِ أَبْدَى هَوَاهُ قُرْبَا .
على سُؤَالٍ يَجْذِبُ النُّفُوسَا .
أَوْ قَصْدِ إِشْهَادِ عَنَاءِ الشَّاهِدِ .

(١) إشارة إلى قول طريف بن متمر :

أَوْ كَلِمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ

تَعَلَّوْا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ ؟

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَا تَلِكُ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى » قال : هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَمْشِي بِهَا عَلَى

غَمْسِي ، وَلِىَ فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى .

(حَذْفُهُ)

كقولك (الَهْلَالُ) عندما مكث .
 كقوله : (قُلْتُ : عليل من سَهْنٍ) (١) .
 (غزالُ) إن كُنْتُ لَهُ تَجُولُ .
 (كرميةٌ من غير رام) رُدَّدَا .
 (شنشنةٌ أغرفها من أخزم) .
 (كسراكبٌ بُرَّاقُهُ تَسْكريمًا) .
 وتقصص الشيطان وهو قاصصٌ .
 (صبرٌ جميلٌ) (٢) بِمَعَانٍ عَائِدَةٍ .
 (كواهبُ الألوفِ ذو السَّلِيقَةِ) .
 و (رازقٌ — مِن فَضْلِهِ — عِبَادَةٌ) .
 (لا بدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ) (٣) كافية .

وحذفه تحريزاً عن العبث
 ومثله : ضيق المقام من ضَجَرٍ
 ولانتهاز فرصةٍ تَقُولُ
 ولا تسبَّاعٍ واردٍ قد وَرَدَا
 ومثله قد رَدَّدُوا فِي الْقَيْدِ :
 أو حذفه صواباً له تعظيماً
 أو عكسه كما تقول : (فَاسِدٌ)
 ومثلاً تكثيراً لِبَدَا للفائدة
 تعيينه ادعاءً أو حقيقةً
 و (عَالِمُ الْغَيْبِ مع الشهادة)
 أو طلباً لِلتَّجَعُّجِ بَلْ وَالْقَافِيَةِ

(تَغْرِيفُهُ)

(١) بالعلمية :

أخْضِرُهُ بِاسْمِ نَخْصَةٍ اعْتِنَاءَ .
 حَتَّى يُجَيِّبُ كُلَّ مَنْ نَادَاهُ «

فِي ذَهْنٍ مِنْ يَشْمَعُكَ ابْتِدَاءَ
 وَتَعْرِيفٍ — تَبَرُّكاً — « كَاللَّهِ »

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزَنٌ طَوِيلٌ !

قال لي : كَيْفَ أَنتَ ؟ قُلْتُ : عليل

(٢) إشارة إلى قول الله تعالى : «فصبر جميل» .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْبُودَائِعُ

وما المال والأهلون إلا ودائع

وَعَرَّفْنِ — تَلَدُّذًا — « كَلَيْلَى
وَعَرَّفْنِ — تَعْظِيمًا أَوْ إِهَانَةً —
وَعَرَّفْنِ — مُكْتَبًا — بِمَا تَعَبُ
— تَفَاوُلًا — عَرَّفُهُ — أَوْ تَطْيِيرًا

(٢) بالضمير :

مُكَلِّمًا ، مُخَاطَبًا ، أَوْ غَيْبَهُ
كَقَوْلِهِ : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ »
وَمِثْلُ : (أَنْتَ ذُو هَوًى لِلْمُصْطَفَى)
وَالْأَصْلُ فِي الْخُطَابِ أَنْ يُعَيِّنَا
وَرَبِّمَا عَمَّ الْخُطَابُ ؛ إِذْ تَسْرَى

(٣) بِالْإِشَارَةِ :

لِلْبُعْدِ ، أَوْ لِلْقُرْبِ ، وَالتَّوَسُّطِ
أَوْ لِكَمَالِ عَيْنٍ لِلتَّمْيِيزِ
أَوْ لِعِبَاوَةٍ بَدَتْ فِي السَّمْعِ
وَعَظْمَنَ بِالْقُرْبِ ، أَوْ بِالْبُعْدِ
كَذَلِكَ التَّحْقِيرُ يَأْتِي بِهِمَا
وَلَاخْتِصَاصُهُ بِحُكْمِ عَجَبٍ

قَدْ ظَهَرَتْ ؛ فَجَرَعَشْنِي الْوَيْلَا
إِنْ عَلَسَ أَبْدَى — لَنَا مَكَانَهُ .
كَقَوْلِهِ : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ »
(كَسَعَدَ جَا) وَمِثْلُ : (حَرَبٌ قَدْ جَرَى)

— مَخْتَصِرًا — عَرَّفُهُ كُلَّ نَوْبَةٍ .
— مَفْتَخِرًا — « أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » (١)
و (هُوَ الْوَفِيُّ إِنْ جَفَا أَهْلُ الْوَفَا)
(كَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ سَعَى فِي حَيَاتِنَا)
عُمُومَةً — فِي قَوْلِهِ — : « وَلَوْ تَرَى » (٢)

ذَلِكَ ، هَذَا ، ذَاكَ ، قُلْ وَأَقْسِطِ
كَقَوْلِهِمْ : (هَذَا أَخُ الْعَزِيزِ)
كَقَوْلِهِمْ : (أَوْلَاكُمْ مَسَامَعِي)
كَـ « ذَلِكَ الْقُرْآنُ خَيْرٌ مُهْدًى »
كَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيُثِمَا (٣) .
كَقَوْلِهِمْ « هَذَا مِثَارُ الْعَجَبِ » (٤) ! .

(١) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْمُصْطَفَى — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَوْمَ بَدْرٍ : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » .

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَآكِبُوهَا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ » .

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ » .

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَجَاهِلٌ جَاهِلٌ تَلْقَاهُ مَرْزُوقًا
وَصَيَّرَ الْعَالِمَ السَّحَرِيرَ زَنْدِيقًا

كَمْ عَاقِلٌ عَاقِلٌ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً

أَوْ لَمْ يُشَارِقْ قَدْ أَتَتْ أَوْصَافُ
بِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِهَا جَدِيرُ

مِنْ بَعْدِهِ ، تُشِيرُ أَوْ تُضَافُ .
بِكُلِّ وَصْفٍ بَعْدَمَا تُشِيرُ .

(٤) بالموصلية :

لعمد السعيلم به سوى الصلته
نحو: الذي كان هنا بالأمس
زيادة التقرير عند وقتها
ونبتهن لخطأ المُخَاطَبِ
وفخمن به كمثّل : (نالني
وَحَبَرًا مَكَّنْ بِهِ غَرِيبَهُ
أَوْ لِإِشَارَةِ لِسَنُوعِ الْخَبَرِ
وربما أَتَتْ مَعَ الْفَهْمِ
كمثّل من بنى السماء (٢) أَغْلَى
» وكالذين كذبوا شُعَيْبًا
كذلك تحقيقُ لحكم جالاً

عرفه بالموصول إن عرّضت له .
خِلْ حَمِيمٌ عَالَمٌ بِالنَّفْسِ .
« كراودته من نشا في بيتها !! » (١)
مثّل : الذي تَحَسَّبَهُ أَذْكَى غَبَى !
مِنْ شَرِّهِ مَا نَالَنِي) وهالني .
إِذَا أَتَيْتُكَ صِلَّةٌ غَرِيبَةٌ !
مثّل : الذين كفروا في سقرِ .
وَسِيلَةً التَّعْرِيطِ بِالشَّعْظِ .
بَيْتِي فَكَانَ مِنْ دُرَاكُمُ أَغْلَى .
قَدْ خَسِرُوهُ ، وَاسْتَحَقُوا الْعِقَابَ (٣) .
« بكوفة الجند » تَرَى الْمِثَالَا ! (٤)

(٥) « بَال » :

تعريفه « بَال » — مع السليقة

إشارة بها إلى الحقيقة .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وراودته التي هوفى بيتها عن نفسه » .

(٢) إشارة إلى قول الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتًا دَعَانَهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

إِنَّ الَّتِي ضَرَبْتَ بَيْتًا مَهَاجِرَةً
بِكُوفَةِ الْجَنْدِ غَالَتْ وَدَهَا غُولُ

كما ترى فى قولهم : (الرَّجُلُ)
 لبعض أفراد الحقيقة ترى
 و « أَل » لِعَهْدٍ يُظْهَرُ انبلاجه
 كذلك لاستغراق كل فرد
 (كَعَالِيَمِ الْغَيْبِ مَعَ الشَّهَادَةِ)
 (٦) بالإضافة :

إضافة لأحد المعارف
 تعظيماً أو تحقيراً بالإضافة
 « وابن اللئيم حاضر أراه »
 تَعَذُّرُ السَّفِيفِ أَوْ تَعَسُّرُ
 كاختار أهل الحق ذى النصوصا
 ولطف الاعتبار فى الإضافة

خير من المرأة) فهو الْمَثَلُ .
 « أخاف أن يأكله الذئب » جرى .
 « مصباح المصباح فى زجاجة » (١)
 حقيقة ، والعرف فيه يُجْدَى .
 و (جمع الأمير كَلَّ القاده) .

أَخْصَرُ فى إحضاره للمعارف .
 تأتى كعبدى خادم الخلافه .
 « وضارب اللئيم ما أراه » .
 له الإضافة التى تدبره .
 وَرَدَّ أَهْلُ الْقَرْيَةِ لِلصَّوْصَا .
 « فى كوكب الخرقاء » (٢) ذى اللطافه

(تنكير المسند اليه)

لقصص فرد مُبْهَمٍ أو نوع
 و « كعلى أبصارهم غشاوه »
 « فيه هدى للمتقين » عَظَمًا
 تَقْلِيلًا ، أو تكثيراً التنكير

نَكَّرَ؛ كجاء رَجُلٌ ذو رَوْع .
 فالنوع فيه ظاهر الطلاوه .
 « ونفحة مَسَّتْ » (٣) « لتحقير رَمَى .
 يأتى (كرضوان بَدَا كَبِيرٌ) (٤)

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بِسُخْرَةٍ سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَرْلَهَا فى القرائب

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « ورضوان من الله أكبر » .

وقولهم : (إِنَّ لَهُ لِإِبْلَا)
كقول من بَدَا لَهُ الصواب :
ولوجود ممانع يَسْبِيْنُ ؛

وقد يجئ لهُمَا مُحْتَمِلَا : .
(أَخَافُ أَنْ يَمَسَّهُ عَذَابٌ) (١) .
(كَسُئِمْتُ حُسَامَهُ يَمِينُ) (٢) .

(تقديم المسند إليه)

للأصل أو للاهتمام قُدَمَا
ومثلها تشويقه لِلْخَبَرِ ؛
أو أَنَّهُ مَعْلُوقٌ بِالسَّخَاطِرِ
تَسْبَرُكاً قَدَمُهُ ، أو تَلَسُّذًا
أو لِلْعَمُومِ نَحْوُ : كُلُّ رَجُلٍ
تَقْوِيَةِ الْإِسْنَادِ لِلذَّكِيِّ
كَأَنْتَ تَعْطِي الْوَفَرَ فِي سَخَاءِ
ومثله التَّخْصِيصُ لِلْعَيَانِ
وَقَدَمَنْ « مِثْلُ » « وَغَيْرُ » أَبَدًا

مَسْرَّةً ، مَسَاءَةً مِثْلَهُمَا .
مثل الذي حيرني ظَبْيٌ جَرِي .
كسرحمة الله أَمَانُ الْحَائِرِ .
« كَاللَّهِ حَسْبِي » « وَسَعَادُ كَالشَّذَا »
لم يَنْخَدِعْ عِنْدَ حُلُولِ الْأَجْلِ .
إِذَا أَتَتْ لِلْخَبَرِ السَّفِيفِ .
وَعَمَرٌ يَصْصِدُقُ فَنِي وَفْسَاءِ .
كَرَجُلٍ قَدْ جَاءَ ؛ أَيْ لَا اثْنَانِ .
إِنْ حُسِبْنَا كَنَايَةً فِيمَا بَدَا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

لَطُولُ الْعَهْدِ بَدَقْتُ شِمَالاً

إِذَا سُسِّمْتُ مَهْنَةً يَمِينِ

(تقييد المسند إليه بالتوابع)

تخصيصه — أيضاً — بوصف أغنى .	قيده (بالنعى) لكشف معنى
قيده بالنعى — وقيت قدحا .	تأكيداً أو ترخماً ، أو مدحاً
ككنت أنت فى حسمى الأمير .	قيده (بالتوكيد) للتقرير
كاحضر غداً نفسك للمثول .	أو دفع وهم الشهو والشمول
(أقسم بالله أبو حفص عمر)	و (بالبيان) اكشفه باسم كالأثر
كجاء عمرو ، والفتى عمار .	تفصيله (بالتسقي) اختصاراً
كظهرت أخت العلا : سماح .	تقريره (ببديل) إيضاح

(أحوال المسند)

(ذكره) :

رداً على مخاطب بالفصل .	ويذكر المسند بعد الأصل
إن قلت : من رد إليك الشاء ؟	كردها من خلق السماء
فقل له : محمد نبينا !	إن سأل الغبى ، من نبينا ؟

(حذفه) :

أو لقريظة ؛ ترى الحذف غزاً .	تحرزاً عن عيب أو موجزاً
من قولهم : (خرجت فإذا السبع)	فعيب ذكره مستنداً وقع
(إنى وقيار بها غريب) (١) .	ولاختصار رد الغريب
(لن سألتهم) (٢) بها حذف بقي .	ولسؤال قد أتى مُحَقِّق

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فإنى وقيار بها لغريب

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » .

وَلِسُّوَالٍ قَدْ أَتَى مُقَدَّرٍ بَجَاءَتْ «رِجَالٌ» (١) دُونَ فَعْلٍ مُظْهَرٍ

(تقديمه) :

تَفَاوُلًا ، أَوْ قُضْرًا ، أَوْ تَشْوِيقًا أَوْ خَبْرًا ، قَدِيمٌ تَنْلُ تَصْدِيقًا .
كَسَمَعْتَ بِوَجْهِكَ الْيَّامِ وَزِينَتِ بِعُمْرِكَ الْأَعْوَامِ (٢) .
« وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ » وَاثْنَانِ يَبْغِيهَا الْمَرْءُ فَيَشْفِيَانِ :
الْمَعْسَلُ الْخَالِصُ وَالْقِرَانُ وَلِلْأَصِيلِ هِمَّةٌ وَشَانُ .

(تقديم المعمول على العامل)

وَقَدِمَ الْمَعْمُولُ لِلتَّخْصِصِ « كَعُمَرَا أَكْرَمْتُ بِالتَّنْصِصِ » .
وَلِلتَّبَرُّكِ اعْتَبِرْ وَالْفَاصِلُ أَوْ لَا هِتَمَامَ كَالَّذِي فِي الْبَسْمَلَةِ .
تَبَرُّكًا : مُحَمَّدًا أَجَلُّوا فَاصِلَةً : « ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوا » .

(تقديم بعض الممولات على بعض)

يُقَدَّمُ الْمَعْمُولُ مِنَ الْمُعْمُولِ إِذَا احْتَدَى مُتَّبِعُ الْأُصُولِ .
أَوْ كَوْنُهُ أَهَمُّ مِمَّا يُذَكَّرُ مِثْلُ : أَقَامَ الْعَدْلَ فِيهِمْ عُمَرُ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

سَمِعْتَ بَغْرَةَ وَجْهَكَ الْيَّامِ وَزِينَتِ بِبَقَائِكَ الْأَعْوَامِ

وإن بتأخير على المعنى جَنَى
أو فيه إخلال مع التناسب

ففى «رَجُلٌ من آل فرعون» (١) سَنَّا
فى «خيفةً مُوسَى» (٢) «مَتَّارُ الطالبِ

(حَذَفُ المفعول)

ويحذف المفعول للتعميم
كذلك استهجانك التصريحا
أو لازم كالعكس عَنَلْمُونَا
أو لاختصار نحو: «رَبِّ أَرِنِي»
أو للسبيان بعد إيهام كَمَا
إن كان شرطاً فالجواب ماترى :
فَإِنْ رَأَيْتَ فِيهِ مِنْ غَرَابَةِ
«لَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا بَكَيتُهُ» (٧)
أو دفع وهم لخلاف قَصْدِ

كأنه يدعو لهدى السَّعِيمِ (٣) .
فى «مَارَأَيْتُ مِنْهُ» (٤) خذ توضيحاً
«هل يستوى الذين يعلمون» (٥) ؟ ..
أَنْظُرْ إِلَيْكَ ؛ ظَاهِرِي كَالْعَلَنِ .
فى مثل فعل للمشينة انتمى .
«لو شاء رَبِّى لهدى كل الورى» (٦)
لأحذف المفعول وابغ بَابَةً .
قد مثلوا به لَهَا ذَكَرْتُهُ .
«كَمْ دُذِّتَ عَنِّ» (٨) مُفْصِحٌ عَنْ قَصْدِ

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ» ، فإنه لو أخر قوله : (من آل فرعون) عن قوله : (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ) لتوهم أنه من صلة يَكْتُمُ ؛ فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : «فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى» .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ» .

(٤) إشارة إلى قول عائشة — رضى الله عنها — : «مَارَأَيْتَ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنِّى» تعنى : السؤة .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟» .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : «وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ» .

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

عليه ؛ ولكن ساحة الصبر أَوْسَعُ

فلو شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ

(٨) إشارة إلى قول البحتري :

وَسُورَةُ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظَمِ

وكم دُذِّتَ عَنِّ مِنْ تَحَامُلِ حَادِثِ

التقييد «إن» و «إذا»

«إن» و «إذا» للشرط في الكلام
فإن شككت «إن» لديك تكفى
كقولهم : إن زُرْتَنِي أَكْرَمْتَا
فكسل نادرٍ مع المَضَارِعِ
أما الكثير مع لَفْظِ المَاضِي
وجملتا «إن» و «إذا» مستقبله
إبراز غير حاصل كالحاصل
تَفَاوُلًا ، أو مظهرًا لرغبة ؛
وجاء في التعريض : «إنْ أَشْرَكَتْ

بَيَّنَّهُمَا فُزِقَ فِي الْإِفْهَامِ .
وإنْ جَزَمْتَ «فإذا» تُوقَى .
وقولهم : إذا عَزَمْتَ فُزِقْنَا .
موقع «إن» كإنْ تَرَتْ تُسَارِعُ .
فخذ «إذا» لَهُ بِلا تَغَاضِي .
إلا لَسَكْتَهُ بَدَتْ مُؤَمَّلَةً .
«كإنْ شَرِيتُ الدَّارَ كَدْتُ عَاذِلِي»
قل : «إنْ ظَفَرْتُ فُزْتُ بِالْحَبَةِ» .
ليحبطن عملك (١) ، أَنتَ » .

(القصر)

تخصيص أمر — إن ترد — بأمر
إذا أتى بطريق مخصوصة
«بإفما» «بالمعطف» «ماوإلا»

هو المسمى عندهم بالقَصْرِ .
تأتيك بغد كلها مرصوصه .
«تقديم ما أخسر» قد تجلَى .

(تَقْسِيْمَاتُ الْقَصْرِ)

والقصر تقسيماته ثَلَاثَةٌ
فباعتبار غرض التَّكَلُّمِ

مغيشة لِمَنْ رَجَا الْإِغَاثَةَ
إلى الحقيقي ، والإضافي فَأَعْلَمُ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : «لإنْ أَشْرَكَتْ لِيحبطن عملك»

وباعتبار الطرفين يُسمى
وباعتبار حالة المخاطب
ففى الحقيقى : التثنى قد توجَّها
كَمَثَلِ : (لا إله إلا الله)
فهذه حقيقة يُدرِكُها
وفى الإضافى : التثنى قد توجَّها
كما يُجيبُ الشَّعرَ إلا شوقى
وابن العميد كاتبٌ لا شاعرٌ
وقام مُحَمَّدٌ سِوى رسولٍ
وقصركَ الموصوف إنَّ يَواتى
لصفية أخرى مع الحقيقى
كقولنا : (ماعمر ولا ماهر)
لكنَّ هذا القصر فى الكلام
كيف يَرى المرء صفات غيره
وهو الذى أغياه وُصفَ نفسه
ومثُلُ هذا القصر يُلزمُ النهى
لذا فإنَّ القصرَ الادِّعائى
(كأنما الخمر كذا الأنصابُ
وقصرُكَ الوُصفَ على الموصوف
فلا تُجَاوِزُهُ إلى موصوفٍ
بأن يكون القصر فى الحقيقى
(ما شاعِرٌ فى البيت إلا أحمَدُ)
(ما شاعِرٌ إلا أبسونَّواس)

وُصفاً على الموصوف أو بالعكس .
قلباً ، وإفراداً ، وتعييناً حُبى .
لِمَا عَدَا الْقَصْدُ إِلَيْهِ اتَّجَّهَا .
و (إِنَّمَا يَرْزُقُنَا إِلَهُ) .
أولو العقول ، وَنَجَا مُدْرِكُهَا !
لِوَاحِدٍ تَغْدُو لَهُ مُنْتَبَهَا :
أى : ليس حافظٌ لَهُ فى طَوْقٍ !
أذْ نَفِيكَ الشَّعْرَ فَحَسْبُ ظَاهِرُ .
أى : لَيْسَ خَالِدًا بَلَا أَقُول !
فلا تُجَاوِزْ وَصْفَهُ الْمُؤَاتِي .
أو صفية معلومة الطريق .
إذا نَفَيْتَ غَيْرَهَا فَظَاهِرُ .
نُدرتُهُ أَنَسْتُهُ لَلْأَفْهَامِ .
إحاطةً تَسْبِيحُ قَصْدِ قَصْرِه ؟ !
قَلَمٌ يُحِطُ بِقَلْبِهِ وَجِسْمِهِ ؟ !
نَفَى صفاتٍ ، وَنَقَائِضاً لَهَا !
فيه جَلِيلُ الْقَدْرِ وَالرُّوَاءِ
رَجَسٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ بَابُ)
يُلْزِمُهُ الموصوف كالمألوف :
آخِرَ ، أو إلى الذى لم يُوفِ .
أو فى الإضافى ؛ وَاضِحُ الطَّرِيقِ
حقيقةً سَبِيلُهَا مُمَهَّدُ !
إضافةً إلى تَسْنِي الْعَبَّاسِ

كَلَاهُمَا يُحْمَدُ فِي الْكَلَامِ إِذْ لَمْ يَكُنْ مُذَمَّمُ الْإِفْهَامِ !

(المراد بالصفة)

وَالصِّفَةُ الَّتِي عَمَّوْا فِي النَّيَّةِ
أَيُّ : كُلُّ مَعْنَى قَائِمٍ بِغَيْرِهِ
لَسْمَ يَرْفُزُوا بِهَا لِنَعْتِ نَحْوِي
أَيُّ : تَسَابُعُ أَبَانٍ فِي مَسْبُوعِهِ
فَالْقَصْرُ لَا يَدْخُلُ ذَلِكَ أَبَدًا
أَيُّ : لَيْسَ بَيْنَ النِّعَةِ وَالْمَنَعَةِ
وَالْقَصْرُ - أَضْلًا - قَائِمٌ عَلَيْهِ
كَذَلِكَ الْوُقُوعُ بَعْدَ (إِلَّا)
وَحُذِّ لِيَذَا عِبَارَةٌ تُسَمِّمُ
مَوْضُوعُنَا : مَا غَيْرُهُ قَدْ قَامَا
(كَانَمَا الصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ)

هِيَ الَّتِي تُدْعَى بِمَعْنَوِيَّةٍ .
كَالْجُودِ وَالْإِخْلَاصِ عِنْدَ ذِكْرِهِ .
وَهُوَ الَّذِي قَدْ رَدُّوْا فِي النَّحْوِ :
مَعْنَى ؛ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ فُرُوعِهِ .
لِأَنَّهُ لَا حُكْمَ فِيهِ قَدْ بَدَأَ .
حُكْمٌ يُرَى لِلنَّفْيِ وَالشُّبُوتِ .
فَلَا سَبِيلَ - أَبَدًا - إِلَيْهِ .
و (إِنَّمَا) يُنْتَعُ مِنْهُ أَضْلًا .
لَا يُعْظَفُ النَّعْتُ وَلَا يُقَدَّمُ .
بِهِ - وَإِنْ بَدَأَ كَوُصِفَ دَامًا .
مُخْتَبَرُ الْإِيمَانِ فِي الْبِأْسَاءِ)

الْقَصْرُ الْإِدْعَائِي

إِنْ بَالِغُوا فَالْقَصْرُ الْإِدْعَائِي
إِذْ جَعَلُوا لِمَا عَدَا السَّمَقُصُورِ
فَفِي الْحَقِيقَةِ جَاءَ الْإِدْعَائِي
إِذْ قَالَ قَوْمٌ : لَيْسَ فِي الْإِضَافِي
وَالْحَقُّ أَنَّ الْقَصْرَ الْإِدْعَائِي

فِيهِ خَيَالٌ وَاسِعٌ الْأَرْجَاءِ
عَلَيْهِ غُذِمَ الشَّيْءُ فِي الْأُمُورِ .
وَفِي الْإِضَافِي فِي هُدَى الْأَرَاءِ
لِلْبُلْغَاءِ قَوْلُهُ تَوَافِي .
يَجْرِي مَعَ الْقِسْمَيْنِ فِي جَلَاءِ

ففى الحقيقى قُلْ مع الحقيقة
وفى الحقيقى : قُلْ بِهِ ادعاء
والسفرق بين ذا ، وَذَلِكَ وَاضِحٌ
وليس معدوماً بالأدعاء
وفى الإضافى : قُلْ - مع ادعاء -
تَقُولُ ذا إضافة لِسَمْعِهِ

الإفراد :

تَخْصِيصٌ . أَمْرٌ دُونَ أَخْرَآخِرَا
وَتَخْصِيصٌ الوصف دون الوصف
وَحَاطِطِينَ مُعْتَقِدًا للشركه
كقولهم : ماعمرو إلا كاتبٌ
لِمَنْ يَرَى الشعرَ مَعَ الكتابة

القلب :

والقلب : تَخْصِيصٌ لأمر بصفة
أى : تَخْصِيصٌ وصفاً بأمر ظهراً
وَحَاطِطِينَ معسْتَقِدًا لِلْعَكْسِ
(كَسَمَا أَبُو الطَّيِّبِ إِلَّا شَاعِرٌ)
أو (مَا يَقُولُ الشَّعْرَ إِلَّا أَحْمَدُ)

(لَا رَبَّ إِلَّا رَازِقُ الْحَلِيقَةِ) .
(لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ جَاءَ) .
فالانعدام فى الحقيقى لَأَنْحُ .
لِسَمْعِهِ ادعاء ذى الرَّجَاءِ .
(مَا شَاعِرٌ إِلَّا أَبُو السَّعَاءِ) .
مِمَّنْ يَكُونُ شَاعِرًا فى عَصْرِهِ .

بِصِفَةٍ ، إفراده قد ظَهَرَ .
بِأَمْرٍ تَلْقَى مِثْلَهُ فى الرصف .
بِهِ ؛ لإفراد الذى قد أَشْرَكَهُ .
وقولهم : مَا قَالَ إِلَّا الصَّاحِبُ .
وَمَنْ يَرَى مع «صَاحِبٍ» أَصْحَابَهُ

مكان آخرى ، وَبِعَكْسِ مَعْرِفَةٍ .
فى قَسْمِهِ مَكَانَ أَمْرٍ آخِرًا .
بِهِ لِقَلْبٍ مَا يَرَى فى الشُّفْسِ .
لِقَائِلِي : (مَا فُسِّرَ إِلَّا نَاسِرٌ)
أى : أَنَّ قَوْلَ خَالِدٍ لَا يُحْتَمَدُ .

التَّعْيِينُ :

وَتَخَصَّصْنِ أَقْرَأَ بِوَضِيفِ جَاءَ
أَيُّ : تَخَصَّصْنِ وَضِيفاً بِأَمْرٍ ظَهَرَا
فَهُوَ الَّذِي سَمَّوْهُ بِالتَّعْيِينِ
وَحَاطِطِينَ بِهِ الَّذِي تَسَرَّدَا
فَالْقَلْبُ رَدٌّ لِلَّذِي يُخَالِفُ
وَأَنْ تَسْرَأَتْ شِرْكَةً فَمَا أُفْرِدَا
وَالْقَلْبُ ؛ وَالتَّعْيِينُ ، وَالْإِفْرَادُ
فَلَيْسَ لِلْقَضِيرِ الْحَقِيقِيِّ دَخْلُ
لِأَنَّ كُلَّ مَاعِدَا الْمَقْصُورِ
فَمَا اغْتِسَقَا شِرْكَةً بِمُتَوَرِّدِ
فِي قَضِيرِكَ الْمَوْصُوفِ لِلْأَفْرَادِ
لَمْ يَقْبَلِ الْخَطِيبُ فِي الْوَضْعَيْنِ
لِكَفَى يَرَى جَمْعَهُمَا الْمُخَاطَبُ
وَقَضِيرِكَ الْمَوْصُوفِ قَلْباً قَالاً
لِسُكَى نَرَى ثُبُوتَ هَذِهِ مُشْعِراً
لِكَفَى مَوْلُفِ الْوُفْقَاتِ
إِذْ شَرْطُهُ بِعَدَمِ التَّنَافِي
لِأَنَّ مَنْ يَعْتَقِدُ اشْتِرَاكاً
أَمَّا اتِّبَاعُ الْقَوْلِ بِالتَّنَافِي
كَمَا أَبْرَ الطَّيِّبُ إِلَّا شَاعِرُ
وَلَمْ يَقْبَلْ بِهِ قَدِيماً مُنْصِصُفُ

مَكَانٍ وَضِيفُ ، وَاعْكَسَ الْبِنَاءُ
فِي قَضِيرِهِ — مَكَانَ أَمْرٍ آخَرَا .
تَعْرِيفُهُ كَالْقَلْبِ فِي التَّيْبِينَ .
وَبَيْنَ أَمْرَيْنِ أَرَى التَّسَرَّدَا .
أَوْ مَنْ يَرَى أَنَّكَ كَالْمُخَالِفِ .
وَعَيْنَيْنِ لِمَنْ أَرَى التَّسَرَّدَا .
إِلَى الْإِضَافِي كُلُّهَا تَنْقَادُ .
بِذَا ، وَلَيْسَ يَرْتَضِيهِ الْعَقْلُ .
عَلَيْهِ غَيْرُ قَابِلِ الْعُثُورِ !
لَهُ ، وَلَا عَكْسُ ، وَلَا تَسَرَّدُ .
كَمَا أَبْرَ الطَّيِّبُ إِلَّا شَادِي .
تَنَافِيّاً ؛ كَفَى يَنْبُدُوا الْفَيْنِ .
وَلَا يُرَى فِي فَهْمِهِ تَضَارُبُ .
فِيهِ : التَّنَافِي وَاجِبٌ إِجْمَالاً .
بِتَنَافِي تِلْكَ مَظْهَرًا وَمَخْبَرًا .
لَمْ يَشْتَرِظْ مَا جَاءَ فِي الْإِضَاحِ .
لَيْسَ مُفِيداً عِنْدَ ذِي الْإِنْصَافِ .
وَضَفَاةً مَا تَنَافِيّاً بِذَاكَ .
فَخَرَجَ لِلْقَوْلِ بِالْآلَافِ :
لِمَنْ يَسْرَاهُ نَائِراً يُجَاهِرُ .
وَمَارَاهُ — فِي الْوَرَى — مُؤَلَّفُ !

إفادة (إنما) معنى القصر:

لكنها قد اُكِّدَتْ بالسَّخِّعِ .
 فى (ما وإلا) والسَّمَاعُ أَغْنَى .
 أَيْمَةُ الإِعْرَابِ وَالْبَبِيَانِ :
 مَوْثُوقَةٌ أَقْوَالُهُمْ مَعْرُوفَةٌ :
 (مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْمَيْتَةَ) .
 وَالْفِعْلُ لِلْمَعْلُومِ ذِي الظَّلَاوَةِ .
 قِرَاءَةُ الرَّفْعِ لَهَا مُطَابِقٌ .
 وَاخْتَلَفَتْ بَيْنَهَا الْمَلَامِيحُ .
 بِالطَّرْفَيْنِ ؛ وَهُوَ قَصْرٌ يُعْرَفُ .
 وَهُمْ أَوْلُو الْأَلْبَابِ وَالْأَمَائِلُ .
 وَتَثْنِيَّتُ مَا سِوَاهُ فِي النُّهْيِ .
 مَعَ جَوَازِ غَيْرِهِ مَنَسَّعَهَا :
 الْقَصْرُ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ لَحْنٌ !

دَلَالَةُ الْقَصْرِ لَهَا بِالْوَضْعِ ؛
 لِأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ لِلْمَعْنَى ؛
 فَقَدْ رَوَى مُفَسِّرُو الْقُرْآنِ
 مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الشَّرِيفَةِ
 فِي «إِنَّمَا حَرَّمَ» - إِنَّ فَلَيْتَةَ
 يَنْصُصِيكَ الْمَيْتَةَ فِي الظَّلَاوَةِ
 وَذَلِكَ الْمَعْنَى لَهَا مُوَافِقٌ
 فَفِي الْقِرَاءَتَيْنِ قَصْرٌ وَاضِحٌ
 هَذَا «بِإِنَّمَا» ، وَذَا مُعْرَفٌ
 وَقَدْ رَوَى نُحَاطُنَا الْأَوَائِلُ
 بِأَنَّهَا تُثْنِيَّتُ مَا يَعْقُبُهَا
 وَلَا نَفْصَالٌ لِلضَّمِيرِ مَعَهَا
 كَبِإِنَّمَا يَخْمِي الذَّمَّارَ نَحْنُ

مواقع القصر

(كما جزاء الكفر غير مسقر)
 (كما أَرَادَ الْحَقُّ غَيْرُ وَائِل)
 (كما عَرَفْتُ غَيْرَ ذَا الْمَأْمُولِ)
 (مُحَسَّمَدًا إِلَّا الَّذِي أَبْدَيْتُ)
 (مَا جَاءَ مَسْرُورًا سِوَى جَمَالِ)

يُظْهَرُ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ؛
 وَبَيْنَ فِعْلٍ قَدْ أَتَى وَقَاعِلٍ
 وَبَيْنَ فَاعِلٍ مَعَ مَفْعُولٍ
 وَبَيْنَ مَفْعُولَيْنِ : (مَا أَعْظَيْتُ
 وَالتَّعْلِيقَاتُ كُلُّهَا : كَالْحَالِ

وإن تُمَيِّزُ قِلَّ بِهِ : (مَا ظَلَمْنَا
لَكِنَّ مَعَ الْمَجْرُورِ : (مَا سَلَّمْتُ
وَقَدْ أَتَى فِي الظَّرْفِ : (مَا جَلَسْتُ
وَقَدْ أَتَانَا مِثْلُهُ فِي السَّبَدِ

نَفْسًا إِذَا أَفْسَى سَبَوَى مِنْ تَابَا
إِلَّا عَلَى الْمَسْلُومِ ثُمَّ قُسِمْتُ
إِلَّا لَدَى مَنْ دِينَهُ ارْتَفَعَتْ
مِثْلُهُ أَلْهَرُ مِنْ مَسِيحِ جِلْبَى .

ما لا يجرى فيه القصر :

فِي الْمُتَعَلِّقَاتِ قَصْرٌ قَدْ جَرَى ؛
الْمَصْدَرُ الْمَوْكَدُ اسْتَشْنِ مَعَهُ
فَمَا ضَرَبْتُ اللَّصَّ إِلَّا ضَرْبًا
لِأَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ فِي الْمُسْتَفْرَغِ
وَ « إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا » جَاءَ
« لَا تَمْشِ إِلَّا وَهَيْشَامًا » مُنْبَغًا

فَاسْتَشْنِ مِنْهَا مَا بِهِ نَعْدَرَا .
فِي عَدَمِ الْجَمْعِ مَقْعُولًا مَعَهُ .
الضَّرْبُ نَفْسُ الضَّرْبِ لَيْسَ ضَرْبًا (١)
مِنْ مُشْعَدٍ مُحِيطٍ بِنَبْغِي .
مُسَيِّبًا لِلْمُتَوَعِّجِ : فَمَا ضَاءَ .
إِذَا مُشْعِرٌ بِالْمُفْضِلِ حَرْفَانِ مَعَا .

مواقع المقصور عليه :

فِي (مَا وَ إِلَّا) : بَعْدَ (إِلَّا) يَأْتِي
فَيَنْبَغِي التَّأْخِيرُ عَنْ مَقْصُورٍ
لَكِنْ يَقِلُّ — عَادَةً — تَقْدِيمُهُ
وَإِنَّمَا قَلَّ لِمَا يُوْهِمُهُ
إِذْ يُوْهِمُ إِسْتِلْزَامَ قَصْرِ الصِّفَةِ
وَمُوْهِمُهُ تَأْخِيرُكَ الْمَوْضُوفَا

فَالْقَصْرُ — طَبْعًا — أَثَرُ الْأَدَاةِ !
لَأَنَّ فِي وَضْعِهِ الْمَشْهُورِ ،
بَعْدَ أَدَاةِ إِنْ أَتَى تَنْظِيهًا —
مِثْلًا حَكُوهُ : وَأَنَا أَنْظِلُّهُ :
تَسْبِلُ تَسَامِيهَا : فَلَا تَلَسْفِيَتْ :
فَلَا تَكُنْ بِمُسْتَعْبِدٍ شَعُوفًا .

(١) أى ليس نوعاً معيناً من أنواع الضرب .

وإنما قلّ ولم يمتنع
 من أجل ذا عُبِّرَ بالإيهام ؛
 وفي طريق « إنما » : يُؤخَّرُ ؛
 بأنّ في التّقديم لُبْسُ المَعْنَى
 إنّ السّدى يَشِيرُ لِلْمَقْصُورِ
 لكن رَوَوْا شرطَيْنِ للتأخير
 (لأنّ القصر) فتقديمٌ وَجَبَ
 أمرانِ يعرضان للتأخير
 في (بل ولكن) هو : ما بعدها
 ما المتنبى كاتباً بل شاعراً
 وهو (بلا) مقابلاً ما بعدها
 وإنّ أتى التّقديمُ فالْمُقَدَّمُ

لأنّ تَقْدِيرَ الشّهِى لَمْ يَمْنَع .
 ولم تُرَدَّ حَقِيقَةُ الإلْزامِ !
 إذ مَنَعُوا تَقْدِيمَهُ وَاغْتَدَرُوا :
 فَلَوْ دَلِيلٌ مَعَهَا لَأَغْنَى .
 وَضِدُّهُ أَمَارَةٌ التّأخِيرِ :
 فَهَهُمَا كَالْوَحْيِ مِنْ ضَمِيرِي !
 كَأَنْ تَرَى التّقديمَ أُولَى فِي الرُّتَبِ :
 فَحَبَّذَ التّقديمَ فِي التّعبِيرِ (١)
 فِي نَوْعِي الْقَصْرِ مِثَالُهَا :
 مَا الْمُتَنَبَّى كَاتِباً بَلْ طَاهِراً :
 وَقِيَّتْ مِنْ (لَا) نَفْيَهَا وَرَدَّهَا
 (كَعُمَرَا أَكْرَمْتُ فَهَوَ عَلمُ)

فروق في طرق القصر:

وهذه — إن تجتهد — فُسرُوقُ
 فالعطفُ فِيهِ عِبْرَةُ الذّكْيِ :
 (وما والا) قولها للتمنكسر
 و« إنما » بالعكس ؛ إذ تقول :

فِي طُرُقِ الْقَصْرِ لِمَنْ يَتَوَقُّ .
 نَصٌّ عَلَى الْمُشَبَّهِ وَالْمُنْفَى .
 وَمَا يَنْسَأُ حَكْمَهُ فِي الْمُظْهَرِ .
 وَإِنَّمَا أَنْتَ أَبْ تَسْعَوُكُ .

(١) الشرطان هما : إفادة معنى القصر من « إنما » فقط ، وألا يعرض لتقديم المقصور عارض . فإذا
 ما استفيد معنى القصر من (إنما) ومن غيرها وجب تقديم المقصور عليه ؛ وذلك كما في قولك : (إنما
 الكريم أكرمتم) ففيه تقديم المقصور عليه على المقصور ؛ لأن القصر ليس مستفاداً من (إنما) وحدها بل
 منها ومن التقديم . و. إذا ما عرض لتقديم المقصور عارض كما متناع تقديم الفاعل على الفعل وجب تقديم
 المقصور عليه ؛ كما في (إنما أعددت للأمر عدته) لأن الفاعل وهو تاء الفاعل مقصور على الفعل وهو
 يمتنع تقديمه على الفعل .

و «إنما» يُسرى بسها الحكمان
ويُفهم القَصْرُ مع التثنية

نَفْسِيًّا ، وإثباتاً بلا تَوَانٍ .
بِالدُّوقِ وَالْفَحْوَى بِلا تَعْلِيمٍ .

مجامعة النفي (بلا) العاطفة (لا إنما)

لسكى تصح اشترط السكاكى
ألا يُخصَّص الوصفُ بالموصوفِ
كَأَنَّ تَقُولُ : إِنَّمَا الْعَقْدَاؤُ
وَأَنْ تَقُولُ : إِنَّمَا خَطِيبُ
فلا اختصاصُ أَدَبٍ بشخص
أَمَّا إِذَا خُصَّ بِهِ الْمَوْصُوفُ
فَلَا يَصِحُّ جَمْعُ (لَا) (بِإِنَّمَا) .
فَلَا تَقُولُ : إِنَّمَا الشَّقِيُّ
وَلَا تَقُولُ : (إِنَّمَا) يَجِيبُ
لَأَنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَقُولُ
فَإِنَّ «لَا» وَمَا أَتَى مِنْ بَعْدِهَا
وَقَدْ أَرَادَ صَاحِبُ الْمُفْتَحِ
إِذْ قَضَاهُ : زِيَادَةُ التَّأْكِيدِ
لِسُكْنِ الْإِمَامِ عَمِيدِ الْقَاهِرِ
إِلَّا بِشَرْطِ صَاحِبِ الْمِفْتَاحِ
شَرْطُ كَمَالِ الْحُسْنِ لِلْإِمَامِ

شَرْطاً أَرَاهُ جَيِّدَ الْإِدْرَاكِ :
وَلَا يُخَصَّصُ الْعَكْسُ فِي الْمَأْلُوفِ .
ذُو أَدَبٍ ؛ لَا شَاعِرٌ يُرَادُ .
الشَّقِيُّ ، لَا الْفَتَى «حَبِيبُ»
مُحْتَمٌّ ، وَلَا اخْتِصَاصُ الشَّخْصِ !
أَوْ خُصَّ وَصِفَ شَأْنُهُ مَأْلُوفٌ :
لَأَنَّ (لَا) تَصِيرُ حَشْوَاً مُعْلَماً .
يَتَّبَعُ السُّنَّةَ ، لَا الْغَوَى .
مَنْ يَسْمَعُ النِّدَاءَ لَا الْمَعِيبُ
بِأَنَّهُ مَاقْبَلُ «لَا» مَعْقُولُ !
حَشْوَ عَدِيمُ السَّفْعِ بَعْدَ عَدِّهَا
بِشَرْطِهِ : فَائِدَةُ الْإِفْصَاحِ .
وَالِاخْتِصَاصُ عُدَّةُ الرَّشِيدِ .
رَأَى كَمَالَ الْحُسْنِ غَيْرَ ظَاهِرٍ .
لِمَنْ يُرَاعَى الْحُسْنُ فِي الْإِفْصَاحِ .
شَرْطُ لِحُسْنِ عِنْدَ ذَا الْهَمَامِ !

أقسام الإنشاء :

وغيره ؛ وهو كَلَامُ الْعَرَبِ .
فالظَلْبِيُّ (كَا كُتِبَ رَسَائِلِي)
فَغَيْرُهُ ؛ إِلَيْهِ لَنْ أُوْبَا !
لَهُ ؛ وَقَدْ مَأَّ أَهْمَلُوا التَّمَّاسَةَ .
وغيرها مِمَّا أَتَى فِي الْكُتُبِ .

وَقَسَّمُوا إِنْشَاءَهُمْ لِلظَّلْبِيِّ
مَا اسْتَوْجِبَ الْمَطْلُوبُ غَيْرَ حَاصِلٍ
أَمَّا الَّذِي لَا يَبْتَغِي مَطْلُوبًا
لِقِلَّةِ الْجِدْوَى مِنَ الدِّرَاسَةِ
كَالْمَدْحِ ، وَالذَّمِّ ، أَوْ التَّعْجُبِ

أنواع الإنشاء الظلبي :

إِلَيْكَ مِنْهَا هَذِهِ الشَّهِيرَةُ :
وَأَخْصِ الْأَشْتِفَافَ وَالنَّدَاءَ .
إِذْ جَاءَ : « يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَا »
— أَيْضاً — كَقَوْلِنَا : (لِيُثْفِقُ فِي الْمِحَنِ)
(حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ وَالصَّلَاةِ)
(صَبْرًا عَلَى الْبِأْسَاءِ تَنْجُ يَا فَتَى)
مَعْنَاهُ فِي الْأُضْلِ مِنَ الْبِنَاءِ :
لَكِنَّهُمْ رَدُّهُ فِي إِفْصَاحِ :
مُقَابِلًا مُضَارِعًا تَجَلَّى .
فِي (قُمْ) لِيُخِلَّ قَدْ سَمَا عِلَاءَ .

لِلظَّلْبِيِّ شُعْبٌ كَثِيرَةٌ ؛
أَمْرٌ ، وَنَهْيٌ ، وَتَمَنٍّ جَاءَ
فَالْأَمْرُ (فَعِلْ الْأَمْرَ) مِنْهُ قَابَا
مُضَارِعٌ بِلَامٍ أَمْرٌ اقْتَسَرَنُ
وَلَا سَمَ فَعِلْ الْأَمْرَ — فِي أَنْبَاءِ
لِصَدْرِ يَسُوبُ عَنْ أَمْرٍ أَتَى
وَالظَّلْبُ الْفِعْلُ مَعَ اسْتِعْلَاءِ
فِي رَأَى صَاحِبُ الْإِيضَاجِ
بِأَنَّ مَعْنَى الْأَمْرِ لَيْسَ إِلَّا
أَوْ مَاضِيًا ؛ فَلَنْ تَرَى اسْتِعْلَاءَ

المعاني المجازية للأمر

والأمر يأتي « كاعملوا ما شئتم »
ولحظ التسعجيز من تقصّي
ويلحظ التسخير مثل « كونوا
ومثله ؛ إهانة : « قل كونوا
وفسدها : الإكرام في المقام
وغيرها : إتاحة (كاصطادوا
ولا تمس قس ، ولا مستينان
وللتتمنى ، والدوام يأتي ؛
ليغرض التهديد - إن رغبتُم -
« فأتوا بسورة » عليه نصا .
قردة : « إذ ضرقت شئون .
حجارة » ومن تغى يهون .
مثل : « ادخلوها بسلام » سامي
إذا حللتم (١) ردة العباد .
(كافعل كذا وخذ عطاء الحاني)
وفي كتاب الله كل ما تأتي .

المعاني المجازية للنهي :

والنهي - إن يقصد به التهديد
واللدوام جساء ؛ والإرشاد
(لا تمتثل أمري) له مفيد .
ولا تمس ، وتمن بآدم .

(التمني والترجي)

وللتمني الأمر ؛ مستحيلا
كقولهم : لست الشباب ترجع !
فإن طمعت في حصول أمر
وأختها « عسى » بالاستعمال
أو غير مطموئ له حطولا
وقولهم : لست المدين يذقع !
فهو الترجي بلعل يجري .
مثل عساك تهتدي في الحال !

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وإذا حلتم فاصطادوا » .

وَلِلتَّمَنَّى « لَيْتَ » وَهِيَ الْأَصْلُ
« قَهْلُ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ » تُشْلَى
وَقَدْ تَسَمَّنُوا « بِلَعْلَ » — أَيْضاً
مِثْل « لَعْلَى أَبْلُغُ الْأَسْبَابَا »

و « هَلْ » و « لَو » هَدَى إِلَيْهَا النَّقْلُ
و (لَو يَعُودُ الْعُنْسُ) خُذْهُ مِثْلًا .
لَسَكَتَ قَدْ مَحَضَّشُهُ مَخْضًا .
حَيْثُ طَفَى فِرْعَوْنُ حَتَّى نَابَا !

(النداء)

« يَا » و « أَيَا » خُذْ لِنَدَا الْبَعِيدِ
وَعَكْسَ ذَا لِنَسَكْتِ لَطِيفَةٍ
إِذْ جُويلَ الْقَرِيبُ كَالْبَعِيدِ

وَالْعَكْسُ « أَيْ ! » « وَهْمَةٌ » الْمُرِيدِ
مِثْلُهَا يَا أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ
لِبُغْدِيهِ مَشْرَافَةٌ فِي الصَّيْدِ .

(المعاني المجازية للنداء)

وَحُذِّهُ إِغْرَاءً (كَيْيَا مَظْلُومُ
تَحَسُّرًا ؛ قَلْ حَاكِيًا مِنْ رَدِّدَا
وَجَاءَ لِلزَّجَرِ مَعَ الْمَلَامَةِ

أَقْبَلْ ؛ فَكَلْ ظَالِمَ مَلُومُ)
(يَا قَبْرَ مَعْنَى كَيْفَ وَارِثَتِ النَّدَى) (١)
(« كَيْيَا فَوَادِي بُوَّتْ بِالنَّدَامَةِ ») (٢)

الاستفهام

تَطْلُبُ الْفَهْمَ : هُوَ اسْتِفْهَامُ
فَهْمِزُهُ لَطَلِبِ التَّصَوُّرِ

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

فِيَا قَبْرَ مَعْنَى كَيْفَ وَارِثَتِ جُودَهُ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

أَفَوَادِي مَتَى الْمَتَابُ ؟ أَلَمَّا

لَكِنْ لَهُ فِي فَهْمِهِ أَحْكَامُ .
وَطَلِبِ التَّصَدِيقِ فِي التَّنْذِيرِ .

وَقَدْ كَانَ مِثْلُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مُثَرَّعًا

أَضْحُ وَالشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي أَلَمَّا ؟ !

وَهِيَ إِذَا أَتَتْ يَلِي الْمَسْبُورُ
وغير ذا سالم تقم قريضة
كما ضربت غمراً أم غمراً؟
« وهل » أَتَتْ لِطَلَبِ التَّضْذِيقِ
والأدوات الباقيات كلها

عنه ؛ فَيَأْتِي الْفِعْلُ وَالْمَفْعُولُ .
مَنْبِيئَةٌ عَنْ غَيْرِهِ مُبَيِّنَةٌ .
إِذْ قَضِيْدُهُ الْمَفْعُولُ وَهُوَ أَذْرَى
كهل سَمِعْتَ حِكْمَةَ الصَّدِيقِ ؟
تَصَوُّرٌ ؛ وَلَوْ عَسَلًا مَحَلُّهَا !

(معناه الحقيقي)

اطلب حُصُولَ صُورَةٍ فِي الدَّهْنِ
تَضْذِيقاً أَوْ تَصَوُّراً تُرِيدُ
فَفِي وَقْصٍ نِسْبَةٍ أَوْ عَدَمِ
وَإِنْ قَصَصْتَ نِسْبَةً مُجَرَّدَةً
أَوْ وَاحِداً مِنْ الْمُعْلَقَاتِ
وَجَعَلُوا الهمزة حُرَّةً الشُّرَى
لَكِنَّ (هَلْ) قِيْدَهَا التَّضْذِيقُ
والأدوات كُلُّهَا بَعْدَهَا

مُسْتَفِيْهَا بِالْأَدَوَاتِ تَجْنِي :
يَكُلُّ حَالٍ مِنْهَا مُرِيدُ .
إِدْرَاكُكَ التَّضْذِيقِ بَيْنَ الْكَلِمِ .
أَوْ مُسْتَدَداً ، أَوْ عَكْسَهُ عَلَى حِدَةٍ .
فَسَانِيَهُ تَصَوُّرٌ مُوَاتِي !
كَمَا تَبْرَى - تَضْذِيقاً أَوْ تَصَوُّراً .
كَهْلٌ دَعَا مُحَمَّدًا صَدِيقُ ؟
أَفَادَتِ التَّصَوُّورَ الْمُتَقَدِّمًا .

الاستفهام بالهمزة :

إِنْ جَاءَتْ الهمزة لِلتَّضْذِيقِ
وَإِنْ أَتَتْ عِنْدَكَ لِلتَّصَوُّورِ

لَا تَأْتِ بِتَالْمُتَعَادِلِ الرَّفِيقِ .
فَادْكُرْ مُتَعَادِلًا بِلَا تَأْخِرِ .

المسئول عنه بالهمزة :

لَيْسَ بِفِعْلٍ بَعْدَ فَعْمَزٍ يَحْضُرُ .
كَقَوْلِهِمْ : أَحْمَزَةُ رَفِيقِي ؟
فَهُوَ الَّذِي تَطْلُبُهُ هُنَالِكَ .
أَوْ مُتَشَقِّسُ يُرَى لَسَانُهُ .
أَفْهَمَتِ التَّضْدِيقَ نِلْكَ الرَّقْمَةَ .
كَذَا كُورِنَا مُعَادِلًا فِي الْأَكْثَرِ .
فَقَدْ أَتَى تَضْدِيقُهَا مُفِيضًا .
جَاءَ النَّصُّورُ الَّذِي أَضَافَهُ .
يَلْزَمُ مَا لَمْ تُبْدِ فِيهِ رَقْمَةً .
كَذَكَرِكَ الْمُتَعَادِلَ الْبَدِيلًا .
كَأَرَأَيْتَ فَرَسًا أَمْ فَيْسًا ؟

وَجَمَلُهُ إِشْمِيَّةٌ وَالْخَبَرُ
هَمْزَةٌ هَذِي هَمْزَةُ التَّضْدِيقِ
وَبَعْدَهَا ، إِنْ جَاءَ غَيْرُ ذَلِكَ
كَمُسْنَدٍ ، أَوْ مُسْنَدٍ إِلَيْهِ
وَإِنْ أَتَى الْفِعْلُ عَقِيبَ الْهَمْزَةِ
مَا لَمْ تَقُمْ قَرِينَةُ النَّصُّورِ ؛
فَإِنْ أَتَى مُعَادِلٌ نَقْصِيضًا
وَإِنْ أَتَى مُعَادِلٌ خِلَافَهُ
إِبِلَاوُكَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ الْهَمْزَةُ
فَإِنْ أَتَتْ قَرِينَةُ دَلِيلًا
فَسَجَائِزُ تَأْخِيرُهُ قَلِيلًا ؛

(المعاني المجازية للاستفهام)

كَكَسْمٍ دَعَوْتُ ، وَعَلَا النِّدَاءُ ؟ !
أَتَتْ ، « أَلَمْ نَشْرَحْ » (١) لَهُ اهْتِدَاءً .
فَقِصَّةُ الْهُدْهِدِ أَبَدَتْ مَا تَرَى .
« بِأَلَةٍ » (٢) رَدَّدَتْ هِدَايَتَهُ .

مَجَازُ الاسْتِفْهَامِ : الاسْتِبْطَاءُ
كَذَلِكَ التَّقْرِيرُ مِنْهُ جَاءَ
وَلِتَعَجُّبٍ ؛ « كَمَا لِي لَا أَرَى » (٢)
لِيَفْرَضَ الْإِنْكَارُ جَاءَتْ آيَةُ

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ ؟ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « أَلَيْسَ اللَّهُ ؟ » .

وَقَدْ أَتَى الْإِنْكَارُ وَالتَّوْبِيخُ
وَالنَّفْيُ وَالتَّوْبِيخُ قَدْ تَأَزَّرَا
وَتَسَبَّهَ الْقَوْمُ عَلَى ضَلَالٍ
وَحَيْرٍ ذَا يَأْتِي لِلْإِسْتِيعَادِ

كَأَهَشْتُ مَنْ بِهِ التَّأْرِخُ ؟ !
فِي قَوْلِهِ : (مَاذَا عَلَيْهِمْ) (٤) ظَهَرَا
قُلْ أَيْنَ (٢) تَذْهَبُونَ فِي الْخَبَالِ ؟ !
وَكُتِّهَكُمْ صَرِيحٌ ، بَادٍ .

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

إخراجك الكلام في تظاهُرٍ
تجاهل المعارف فيه يجرى
وَحَبِيرٌ جَا فِي مَقَامِ الْإِنْشَاءِ
كَذَلِكَ التَّعْبِيرُ عَنْ مُسْتَقْبَلِ
مُسْتَقْبَلِ بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ
وَمِثْلُهُ الْإِضْمَارُ فِي الْإِظْهَارِ
فَفِي ضَمِيرِ قِصَّةٍ أَوْ شَأْنٍ
وَفِي مَقَامِ الْمَظْهَرِ الْجَلِيِّ
إِشَارَةً ، أَوْ عَلَمًا ، أَوْ وَضْفًا
وَمِثْلُهُ قَدْ ظَهَرَ الشَّغْلِيُّ

على خلاف مُقْتَضًى للظاهر :
كَقَوْلِهِمْ : أَلَمْ تَرَ بَرَقَ يَسْرَى (٣) ؟ !
وَعَكْسُهُ مَعَ الْأَدَاءِ يَنْغَشِي .
بِصِيغَةِ الْمَاضِي ، وَعَكْسُهُ جَلِي .
أَوْ اسْمِ مَفْعُولٍ بَدَأَ لِلنَّاقِلِ .
كَذَلِكَ الْإِظْهَارُ فِي الْإِضْمَارِ .
قَالُوا : هِيَ الدُّنْيَا مَتَاعٌ فَإِنْ .
أَبْدَى الضَّمِيرَ نَكْتَةً الذِّكْرِيَّ .
فَكُلُّهَا قَدْ لَفَّهَا ، وَأَوْفَى
كَالْحَسَنَيْنِ فِيهِمَا الْحَبِيبُ .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ » .

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ بَرَقَ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مَصْبَاحٍ ؟
أَمْ ابْنَسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي ؟ !

(الالتفات)

إذا التفتت ؛ فلها الحساب .
أفتى به الجمهور ، والشقات
« مالى لا أعبد » (١) للجواب .
فى سورة « الكوثر » (٢) منه هيبة .
(يا نفس قصرت وما قلبى عمى)
« حتى إذا كنتم » (٣) يُجَلِّي الرئية
فى « يُرسلُ الرياح فتشِيرُ » (٤)
« مالىك يوم الدين » (٥) فأضاء
إذ للمعانى يُنصِتُ التَّشِيْطُ .
فكل موضع له طرائف .

تَكَلَّمُ ، فَغَيْبَةً ، خِطَابُ
من بعضها لغيرها التفات
فمن تَكَلَّمُ إلى خطاب
ومن تَكَلَّمُ جَرَى لِلْغَيْبَةِ
ومن خطاب جاء للتكلم
ومن خطاب قد جَرَى لِلْغَيْبَةِ
من غَيْبَةٍ تَكَلَّمُ يُنِيرُ
من غيبَةٍ إلى خطاب جاء
ونكتة التفاتك التَّنْشِيْطُ
وَرُبَّمَا أَتَتْ لَهُ لَطَائِفُ

أسلوب الحكيم :

أو سائل بغير ما تطلبنا :
فقد بدا أسلوبه الحكيم .
لما هو الأولى بالاهتمام (٦)

لِسَامِعٍ بغير ما ترقبنا
إن قال ذو حصافة فهم
لأنه يُشِيرُ بالكلام

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وَمَا لِي لَا أَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ نَرْجِعُونَ ؟ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ؛ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُنْثِرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ » .

(٦) إشارة إلى قول القبعنرى للحجاج — وقد نوعده بقوله : (لأهلنك على الأدهم) — من الأمبر
يحمل على الأدهم والأشهب ؛ فقال له الحجاج : أردت الحديد ؛ فقال القبعنرى : لأن يكون حديدًا خير =

إِذْ جَاوَبَ الْقَعْبَشَرِيُّ الْحَبَّاجَا :
وَفِي سَوَالِهِمْ عَنِ الْأَهْلَةِ

(مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ الْحَبَّاجَا) (١)
أَبْدَى إِلَاهُهُ نَفْسَهَا لَا الْعِلَّةَ

الْقَلْبُ :

قلب الكلام : نَقْلُ بَعْضِهِ إِلَى
رَعَايَةِ لِحَاظِ اللَّفْظِ وَفِي
وَجَانِبِ الْمَعْنَى دَقِيقُ الْحِسِّ
رَأَاهُ قَسُومٌ ، وَجَفَّاهُ قَسُومٌ ؛
إِنْ ضَمَّنَ الْقَلْبُ اعْتِبَارًا حَسَنًا
كَقَوْلِهِ لِرُؤْيَا الْوَصَافِ
وَمَهْمُ مَغْفَبْرَةٍ أَرْجَاوُهُ

مَكَانٍ بَعْضٍ قَدْ أَتَى مُكْتَمِلًا .
فِي (لَا يَكُ الْوَدَاعُ مِنْكَ مَوْقِفًا) (٢)
(كَدَخَلَتْ عِمَامَةً فِي الرَّأْسِ) .
وَأَخْسَرُونَ فَصَّلُوا وَاهْتَمُوا .
فَبَانَهُ — فِي رَأْيِهِمْ — قَدْ حَسُنَا .
تَحْمِيلُ طَبَعِ الْبَدَوِيِّ الْجَافِي :
كَأَنَّ لَسُونَهُ أَرْضَهُ سَمَسَاوُهُ

الْفَضْلُ وَالْوَصْلُ

الوصل : عطف جُمْلَةٍ لِأُخْرَى
فَالْوَصْلُ : بَيْنَ الْمُتَتَابِعَيْنِ
وَجَاءَ لِلْمُتَحَدِّينِ الْفَضْلُ

وَالْفَضْلُ : تَرْكُ الْعُطْفِ مِنْهُ فِكْرًا
وَالْفَضْلُ بَيْنَ الْمُتَتَابِعَيْنِ .
لَأَنَّهُ بِهِ يَقُولُ الْعَقْلُ .

من أن يكون بليداً ؛ أراد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد : المعدن المخصوص ، وحملها القعبرى على
الفرس الأدهم الذى لا يكون بليداً .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة ؛ قل : هي مواقف للناس والحج » .

(٢) إشارة إلى قول القطامي :

قفى قبل التفرق يا ضباعا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا

مواضع الفضل :

فالفصل لكمال الاتصال	وليكمال الانقطاع التالي .
ومشبه كمال الانقطاع	إذ مانع حماه من إتباع .
تعلن سلمى أننى أبغى بها	مثاله الذى أتى مُتَّبِعًا .
ومشبه لسبب الاتصال	إذ جملة تجيب عن سؤال .
(قالوا : سلاماً ؛ قال سلم) جاء	لمن أجاب سائلاً أضاء .
ووسط بينهما : فالتالية	لم يقصد الحكم لها كالبادية .
ووسط بينهما ؛ فالبادية	إعرابها لم يُختصَب للتالية .

مواضع الوصل .

كمال الانقطاع بالإيهام	(لا - وهاك الله) كمال إيهام .
توسط مع اتحاد المعنى	للوصل - أيضاً - والنصوص أغنى .
وإن تُردَّ تشريك هذى التالية	إعراب الأولى والرؤى مواتية .

كمال الاتصال :

ففى كمال الوصل : تأتى التالية	للجملتين بدلاً للسبادية .
كقول رب العرش والجلال	(أمدكم ينعم وقال)
وقد أتت - أيضاً - لها بياناً	فى (وشوس الشيطان) قد وفاناً
وقد جلى تأكيدها العلیم	إذ قال : (إلا مَلَكُ كريم) .

كمال الانقطاع:

له اختلاف الجملتين منشأ
(يا صاحب الدنيا) ميثاق ظاهر
أو اختلاف بينهما معنى فقط
أو لا يرى بينهما تناسل
لفظاً ومعنى خبيراً وإنشأ .
(لا تحسب المجد) له مظهر .
كبدأ الجحد، سلبت من غلط !
كالصقر طائر، على كاتب .

(الإيجاز الإطناب والمساواة)

إن كثر اللفظ وقل المعنى
وقل اللفظ هي الإيجاز
وإن تساوى أتى التساوى
زيادة اللفظ — إذن — لفائدة
بها يرى أشلوؤها تطويلاً
وإن تُعَيَّن فهو حشو بآدى
(لا فضل فيها) (١) مُفِيد مُزدول
والحشو والتطويل يُضعفان
فقد بدأ الإطناب وهو أغنى .
به التحدى جمل والاعجاز .
فكن مع المقام كالمداوى .
فإن أتت لغيرها ففائدة .
إن لم تُعَيَّن إذ عرّضت القيل .
مُفِيد أولاً حسب قول الشادى
(والأمس قبله) (٢) لنا معقول .
بسلاغة الكلام واللسان

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

ولا فضل فيها للشجاعة والندى

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله

وصبر الفتى لولا لقاء شعوب .

ولكننى عن علم ما فى غير غيبى .

(صُورُ الحذف)

ايجاز حذف وإيجاز قصر
وَصُورُ الحذف أَثْنُ كَثِيرَةٍ
بمفسرد من ركسنى الإضافة
وَبَجَوَابِ قِسْمِ « كالفجر » (١) ؛
قسمان للإيجاز عند الأثر .
تَوَاتَرَتْ نُصُوصُهَا وَفَيْسِرُهُ .
أَوْ رُكْنَتْنِي الوصف جَلًّا أَهْدَافُهُ .
أو لفظ معطوف كذلك يجرى .

(صور الإطناب)

من صور الأطناب تُخَذُ إيضاحاً
« أَنْ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ » (٢) وَضَحًا
« نِيْعَمَ وَيَسُوسَ » بهما إيضاح
وفى سنا « التوشيع » قال شوقي :
وإن خَصَّصْتُ عَقِبَ الْعُمُومِ
فِي (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ هِيَ) (٤)
بعد اثنيهما قد بَدَا وَلَا حَا .
من سِرِّ (مَایوحى) الذى مَاصَّرَحَا
كَقَوْلِهِمْ : (نِيْعَمَ الْفَتَى صِلَاخُ) .
(دَخَلْتُ فِي لَيْلِينَ) (٣) بعد شوقى .
أو إن عكست جِئْتُ بِالْمَرْوَمِ .
وعند (رب اغفر لوالدينا) (٥) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « والفجر وليال عشر » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إذا أوحينا إلى أمك مایوحى ؛ أَنْ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ » .

(٣) إشارة إلى قول أمير الشعراء أحمد شوقي :

ودخلت فى ليلين : فرعك والدجى وثقت كالبصيح المنور فاك .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ؛ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » .

كذلك التكرير قد أظلاً
لفرض التأكيد. مَا رَأَيْتَا
كقول من آمن في القرآن
طول الكلام قصد الاستيعاب
وَبَعْدَهُ يَجِيئُكَ «الإيغال»
زيادة التشبيه، أو تحقيقه
كذلك التذييل؛ وهو جُمْلَةٌ
فقد يجيء مثلاً يُرَدِّدُ،
منطوقاً، أو مفهوماً التأكيد
ودفع وهسم ليسوى المُرادِ :
في أول الكلام، أو في آخِرِهِ
كذلك التتميم وهو فَضْلَةٌ
والاعتساض : آخر الأنشؤاع
بين كلامين أتى لِنُكْثَةٍ
تنزيهاً، أو دعاءً، أو تنبيهاً

في (سوف تعلمون ثم كلاً) (١)
ولاستمالة الذي خاطبتنا .
(يا قوم) (٢) إِذْ كَرَّرَ فِي حَنَانٍ .
تَلَدُّدٌ، تَحَسُّرٌ فِي الْبَابِ .
فِي عَقِيبٍ، بِنُكْثَةٍ تُنَالُ .
وكثرة الحث يُرَى بِرِيقَةٍ .
تُؤَكِّدُ الْأُولَى، فَرَاعَ أَضْلَلَهُ .
وقد يجيء جُمْلَةً تُؤَكِّدُ .
وكل تأكيد له مُرِيدُ !
يُغَرِّفُ تَكْمِيلاً سَنَاءَهُ هَادِي .
أَوْ وَسَطٍ؛ تَغْرِيفُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ .
في غير ما يُوهِمُ يُبْدِي فَضْلَهُ .
وَهُوَ كَلَامٌ قَدْ أَتَى لِسَدَاعٍ .
تَحْتَاجُ أَنْ تُبَيِّنَهَا بِلَفْظَةٍ .
معظماً، أَوْ لَا يُسَمَّى تَبْدِيئَهَا .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « ولإل الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ، وإن الآخرة هي دار القرار » .

عَلَى الْبَيِّنَاتِ

عِلْمُ الْبَيَانِ :

علم البيان يأتي في عَجَالِهِ
تشبيهاً ، أو مجازاً ، أو كِنَايَةً
دلالة اللفظ — إذن — مقتضوده
لكنها دلالة المصطلابسه
لكن أتى التشبيه في الصِّدَارَةِ
قبل الكناية المجاز قد حُبِي

مِنْ صُورِ الْوُضُوحِ فِي الدَّلَالَةِ .
وَصُوراً أُخْرَى بِلاَ نِهَائَةٍ .
لِزُومِهَا ، أَوْ تَضَمُّناً مَحْمُودَةً !
أَخْرَجْتَ التَّشْبِيهَ عَمَّا رَافَقَهُ
لِأَنَّهُ أُسَّاسُ الْإِسْتِعَارَةِ .
مَنْزِلَةُ الْمُفْرَدِ مِنْ مُرَكَّبٍ !

التشبيه

إِلْحَاقُكَ الْأَمْرَ بِأَمْرٍ آخَرَ
بِشَرْطِ أَنْ تَأْتِيَ بِالْأَدَاةِ
وَشَرَفِ التَّشْبِيهِ فِي الْبَيَانِ
تَضْوِيرُهُ — لَا سِيَّمَا التَّمْثِيلُ —
إِذْ يُخْرِجُ الْأَنْفُسَ مِنْ خَفِيٍّ
كَتَقْلِيلِهَا مِمَّا أَتَى بِالْفِكْرَةِ
أَوْ تَقْلِيلِهَا مِنْ غَيْرِ مَا قَدْ أَلْفَتْ
وَيُخْرِجُ النَّفْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ
كَذَلِكَ اسْتَطْرَافُكَ التَّشْبِيهَا
رَابِعُهَا التَّشْبِيهُ يَأْتِي مُبْدِئاً
أَرْكَانَهُ — إِذَا نَظَرْتُ — أَرْبَعَةٌ
وَجْهَةٌ ، أَدَاةٌ ، طَرَفَانِ اجْتِمَعَا

فِي أَى مَعْنَى كَانَ تَشْبِيهاً يُرَى .
تَقْدِيرُهَا ، أَوْ لَفْظاً بِلاَ أُنَاةٍ !
كَشَرَفِ الْبَيَانِ فِي الْإِنْسَانِ :
لَهُ عِلَاسِيَّةٌ أَثَرُ جَسْمِيٍّ .
إِلَى طَرِيقٍ لِلنُّهْيِ جَلِيٍّ .
إِلَى جَلِيٍّ قَدْ أَتَى بِالْفِطْرَةِ .
إِلَى قَرِيبِ أَلْفَتْ وَعَرَفَتْ .
لِكُلِّ مَحْسُوسٍ مَعَ الْمُشْغُولِ .
إِذَا رَأَيْتَ مَا نَسَأَى شَبِيهاً .
لِلشَّيْءِ أَشْبَاهاً إِذْ مَا أَجْرِيَا
(كَخُلُقٍ مِثْلُ الْفِيَا فِي السَّعَةِ)
فَلَا تَكُنْ لِحِفْظِهَا مُضَيِّعاً !

تَقْسِيمُهُ بِاعْتِبَارِ الطَّرْفَيْنِ :

تَشْبِيهِهُكَ الْقَدَّ بِغُضَنِ الْبَنَانِ .
 فِي قَوْلِكَ : (الْحَيَاةُ كَالْأَمَانِي)
 عِلْمُكَ) و (الْأَزْهَارُ كَالْخَوَاطِرِ) .
 (كَعَسَلَمُ الْيَسَاقُوتِ وَرُدُّ الْخَالِ)
 (كَظُلْمَةِ مِثْلُ فَمِ الْجَنِّي !)
 مُقَيَّدًا ، أَوْ جَاءَ لَمْ يُقَيَّدِ :
 (وَغُضُنُ بَنَانٍ خَظَرَانُ الْقَدَّ !)
 أَوْ غَيْرِهِ ، وَاعْكُشْ تَفْزُ بِفَضْلِهِ .
 كَالْفَرَسِ الْأَشْهَبِ يُلْقَى جُلَّةُ (١)
 كَذَرِّ مَشْشُورَةٍ فِي الْمَاءِ (٢) .
 أَعْلَامٌ يَأْقُوتُ بِسُمْرِ فَشْكَ (٣) .
 زَهْرُ الرِّبَا ، كَأَنَّهُ مَرْقَةُ ! (٤) .

فَالطَّرْفَانِ مِنْهُ جِسْمَانِ
 وَالطَّرْفَانِ مِنْهُ عَقْلَانِ
 وَإِنْ خَلَفْتَ قُلْتَ : (كَالْجَوَاهِرِ
 وَفِي الْمُحَسَّنِ يَدْخُلُ الْخَيَالِي
 وَيَدْخُلُ الْوَهْمِيُّ فِي الْعَقْلِيِّ
 وَشَبَّهَنَ مُفْرَدَةً بِمُفْرَدِ
 كَقَوْلِهِمْ : (خَدُّ كَمِثْلِ الْوَرْدِ)
 وَشَبَّهَنَ مُرَكَّبًا بِمِثْلِهِ
 فَالصبح تحت الليل يَمْحُو ظِلَّهُ
 وَهَيْئَةُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ
 وَمِثْلُ : مُخَمَّرُ الشَّقِيقِ يَمْحِكِي
 وَذَا نَهَارٌ مَشْمُسٌ قَدْ حَقَّقَهُ

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

غدا والصبح تحت الليل بادٍ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وكأن أجرام النجوم لوامعاً

(٣) إشارة إلى قول الشاعر:

وَكأن عَمْرُ الشَّقِيقِ

أَعْلَامٌ يَسَاقُوتُ نَشْرُ

(٤) إشارة إلى قول الشاعر:

يَا صَحْبِيَّ تَقْصِيَا نَظْرِي كَمَا

تَرِيَا نَهَاراً مَشْمُساً قَدْ شَابَهُ

كَطَرَفِ أَشْهَبٍ مَلَقَى الْجَلَالَ .

ذَرُّ نُثْرَنَ عَلَى بُسَاطٍ أَرْقٍ

إِذْ تَصَوَّبَتْ أَوْ تَصَصَّمَتْ

نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ .

تَرِيَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصُورُ .

زَهْرُ الرِّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مَقْمَرُ .

تَعَدُّ الْقَرَفَيْنِ

ملفوفاً ، أو مفروقاً ، أو بتسوية
فإن لففت قلت : ليلى والمنى
والسخذ ورذ ، والسنايادر
وسوفى قولك : (كالليالى
والجمع فى :) كأنه يفتتر عن

كذا بجمع ؛ فاحفظن الأبنية .
بذر ، وصبح قد أطلا بالسنا .
إذا فرقست ، والشفاه خمرا !
صدغ الحبيب - إدنا - وحالى (١)
منضد ، أو بردي ؛ إذا فسن ! (٢)

تقسيم التشبيه (باعتبار الوجه)

(أ) تحقيق الوجه أو تخيله :

وباعتبار الوجه تحقيقى ،
كقولهم : (أذهم كالغراب (٣)
وقولهم : (صوت كصوت البلبل
تشبيهك المحسوس بالمعقول
مفترضا متعقولاتها محسوساً
فى الطرفين : الوجه إن تحققاً

يُحَقِّقُ الْوَجْهَ - وَتَخْيِيلُ .
سواداً ، أو شفر كحظ الكابى
حلاوة) و (خلُق كالغشبر)
يأتى ادعاء مثك فى الأصول .
مُدْعِياً معقولها ملموساً !
أو جاً تخيلاً لزوماً طبقاً .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

صدغ الحبيب وحالى
وشفره فى صفساء

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

كأنما يهسهم عن لؤلؤ

(٣) إشارة إلى قول الشاعر :

وأذهم كالغراب سواد لون

كلاهما كالليالى .
وأدمسى كاللاكى .

منضد : أو بردي ، أو أقاش .

يطير مع الرياح ولا جناح .

فَقَوْلُهُمْ : (أَلَسَّخُو فِي الْكَلَامِ)
مَا وَجْهَهُ كَوْنُ الْقَلِيلِ مُضْلِحًا
هُوَ الْمَضْلَاحُ إِنْ غَدَا مُسْتَعْمَلًا
وَقَدْ يَجْبَى الْوَجْهَ الْأَدْعَائِي
فَفِي الْجَبَانِ : قَوْلُهُمْ : (كَأَلَّاسِدِ)

(ب) وَخَذَةُ الْوَجْهِ أَوْ تَعَدُّدُهُ :

وَالْوَجْهَ وَاحِدٌ ، كَذَا مُحْتَسَبٌ
فَوَاحِدٌ كَالشَّغْرِ مِثْلُ الشَّجَرِ
(وَالنُّقْعُ فَوْقَ الْجُنْدِ وَالْأَسْيَافُ
وَعَدَّدُ وَافِي) عَامِرٌ كَأَحْمَدَا

(ج) حَسِيَةُ الْوَجْهِ أَوْ عَقْلِيَّتُهُ :

وَالْوَجْهَ حِسِّيٌّ ، كَذَا عَقْلِيٌّ
كَقَوْلِهِمْ (الْجَمْسُ كَالْحَسْرِيرِ)
وَفِي (مِثَارِ النَّفْعِ) (١) لِلْحِسِّيِّ
وَالْطَّرْفَانِ قَيْدًا فِي قَوْلِهِ :
وَبِإِخْتِلَافِ الطَّرْفَيْنِ جَاءَ

(١) إِشَارَ إِلَى قَوْلِ بَشَارِ :

كَأَنَّ مِثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا

(٢) إِشَارَ إِلَى قَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْحَلِيمِ :

وَقَدْ لَاحَ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيَا كَمَا تَرَى

(٣) إِشَارَ إِلَى قَوْلِ الصَّنُوبَرِيِّ :

وَكَأَنَّ عَمَرَ الشَّقِيقِ إِذَا تَصُوبُ أَوْ تَصَعَّدُ :

مُظْلَبٌ — (كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ) .
لَكِسَّةٌ — إِنْ كُنْتَ يَمَنًى نَقَحَا :
كَذَا الْفَسَادُ إِنْ تَوَارَى مُهْمَلًا .
تَهَكُّمًا ، أَوْ طَرَفٌ شُعْرَاءُ .
وَفِي الْبَخِيلِ : (حَاتَمُ الْكَفِّ الثَّيْدِي)

فِي رُتَبَةِ الْوَاحِدِ ، أَوْ مُرَكَّبٍ .
تَلَالُؤًا ، وَأَحْمَدٌ كَالْبَخْرِ .
لَيْلٌ تَهَاوَتْ شُهْبَةٌ (١) مُنْصَافٌ .
عِلْمًا ، وَخُلُقًا ، وَجَبِيٌّ ، وَمَعْتَدَا

وَتَالِيَتْ مُخْتَلِفٌ ، جَلِيٌّ .
— نَعُومَةٌ — وَ (الصَّوْتُ كَالْخَرِيرِ)
مُرَكَّبًا إِشَارَةَ الذِّكْرِ .
(عِنْقُودٌ مِلَاحِيَّةٌ) (٢) فَأُولَاهِ .
(أَعْلَامُ يَاقُوتِ) (٣) زَهَتْ رُؤَا .

وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ .

كَعِنْقُودٍ مِلَاحِيَّةٍ حِينَ نَسُورًا .

أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِيرُنَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرَجَدٍ

والحركات هيئته الساكنة
 إن صاحبت وصفها فخذ له المثل :
 وإن تستجرد أخذ من الأشعار
 وقد أتى في هيئته السكون
 يقوى جملون البدوة المدح طلي
 وقولهم : (السبعون كالخيا)
 و (السلم مثل النور في السدور)
 و (حماماتو توراتهم تسبارا
 ومثل : (محمود كعبد القاهر
 وثالث كقولهم : (انماضه

من رائع المركب السحسي .
 (والشمس كالأرأة في كف الأش) (١)
 (كأنما البرق كتاب قارى) (٢) .
 قوئ أبي التليبي ذى الفنون :
 يسأربسج هندولسية لم تسجدلي .
 فائدة ... و (الجهل كالمات) .
 هداية ... و (العذر كالمشور) .
 مثل الحمام حاميلاً أسفاراً .
 في العقل ، والذكاء ، والمآثر .
 كوائل ؛ في العلم ، والتمخاض .

(التمثيل ، وغير التمثيل)

والوجه : التمثيل ، فحقيق موقعه
 فاحفظ به حسياً أو عقلياً
 بيت (مشار النقيج) (٣) للحياتي

إذا أتى من هيئته مستزعة .
 فهو الذي يهديك للثريا
 و (حمملوا الشؤرة) (٤) للثقيلي

(١) هم قول أبي المجد :

والشمس كالأرأة في كف الأش

(٢) إشارة إلى قول ابن المعتز :

وكان أن البرق ممدوح صف ناري

(٣) إشارة إلى قول بشار :

كان مشار النقيج فوق رؤوسنا

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً » .

لسا زيتها بدت فوق الجبيل

فانقلباً مرة وانفتاحاً .

وأسيافنا ليل تهاوى كواكب .

وَمَا سِوَى التَّمْثِيلِ مَا قَدْ عُدَا أَوْ لَمْ يُعَدِّدْ ؛ بَلْ أَتَاكَ مُفْرَدًا

الْمُفَصَّلُ وَالْمُجْمَلُ

وقد أتى مُفَصَّلٌ ، وَمُجْمَلٌ
قد فَصَّلُوا إن صرحوا بذكره
« كذا شبهه البدر في المنال
وقسموا الْمُجْمَلِ لِلْجَلِيِّ
« السَّيِّدُ كَالْفُضْلِ سَمَا الْعَلِيِّ
« عَمَلٌ ، عِزَّةٌ ، عَلِيٌّ
لأنه يحتاج لِلرَّوِيَّةِ
إن صرحوا بالوجه ، أَوْ قَدْ أَهْمَلُوا .
وَأَجْمَلُوا إن أَهْمَلُوا فِي أَمْرِهِ .
وَمِثْلُهُ حُسْنًا عَدَّتْكَ حَالِي .
الظَّاهِرُ ، الْوَاضِحُ ، وَالْخَفِيُّ .
« (والوجه كالbدر) هو الْجَلِيُّ .
كحَلَقَةٍ مَفْرُغَةٍ « خَفِيَ .
وفكرة الرُّوِيَّةِ الذَّكِيَّةِ .

القَرِيبُ الْمُتَبَذَّلُ وَالْبَعِيدُ الْغَرِيبُ

تَشْبِيهُهُمْ مِنْهُ « الْقَرِيبُ الْمُتَبَذَّلُ »
فَأَوَّلُ يَأْتِي بِلا تَأْمَلِ ،
ذَا مِنْ وَضُوحِ الْوَجْهِ فِي الْقَرِيبِ
وَاللُّوْضُوحِ عِلَلٌ تُفَسِّرُ
فَوَحْدَةُ الْوَجْهِ كَلِمَتِي الْقَدِّ ،
وَشِدَّةُ التَّنَاسُبِ الَّتِي تَلَتْ
قِي قَوْلِهِمْ « بَرَقَةٌ كَالْعَيْنِ
مِثْلُهُ بِهِ إِذَا تَكَرَّرَا
وَاللُّخْفَاءُ عِلَلٌ ثَلَاثَةٌ
وَأَخْرَجَهُ السَّعِيدُ فِي الْأَمَلِ .
وَأَخْرَجَ يَحْتَاجُ لِلْفِكْرِ الْجَلِيِّ .
وَمِنْ خَفَاءِ الْوَجْهِ فِي الْغَرِيبِ .
وَحِدَّتُهُ ، تَنَاسُبٌ ، تَكَرُّرٌ .
وَبَهْجَةُ الْوَجْهِ ، وَلَوْنُ الْخَدِّ .
تَحْظَى بِهَا : فَمَا يَلِي قَدْ مُثِّلَتْ .
حَجْمًا ، وَشَكْلًا ، بَلْ بِلَوْنِهِ حُبِّي .
فِي الذَّهْنِ مَطْلَقًا أَتَاكَ مُسْفِرًا .
فَافْهَمْ حُبِّيَّتَ نِعْمَةِ الدَّمَاءِ .

تَفْصِيلُهُ ، أَوْ نُذْرَةٌ - تَنْبَهَةٌ -
 أَوْ نَسْدَةٌ مُظْلَقَةٌ بِالسَّهَالِ
 أَوْ كَوْنُهُ الْوَهْمِيُّ عِنْدَ الشُّفْسِ
 تَفْصِيلُكَ الْوَجْهَ بِأَنْ تَرَاعَى
 كَأَنْ تُرَاعَى الْبَعْضُ فِي الْأَوْصَافِ
 كَقَوْلِهِمْ : سَتَيْفِي يُرَى سِنَانُهُ
 أَوْ تَلَحُّظُ الْأَوْصَافِ فِيهِ كُلِّهَا
 « كَلَّاحٌ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيَا مَا تَرَى
 تَصَرُّفَ الْأَرِيْبِ فِي الْقَرِيبِ
 فَالْمُتَنَبِّئِ صَوَّرَ الْقَرِيبَا
 فَقَالَ - وَهُوَ جَيِّدُ الْمَقَالِ -
 لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسِ الرَّائِي
 تَقْيِيدُكَ التَّشْبِيهَ - أَيْضاً - مُظْلَبٌ
 كَقَوْلِهِمْ « كَأَلْبَدْرِ لَوْلَمْ يَغِيبْ
 كَذَلِكَ التَّفْضِيلُ يَبْدَى الْفَضْلَا

لصورة الثاني لدى المُشَبَّه .
 لِأَنَّهُ مُسْرَكِبٌ خِيَالِي .
 أَوْ نَادِرًا تَكَرَّرُهُ فِي الْحِسِّ .
 أَكْثَرُ مَنْ وَصَفَ لِلَاخْتِرَاعِ .
 وَتَتْرَكَ الْبَعْضَ الَّذِي يُتَنَافَى .
 سَتَا لَهَيْبٍ لَمْ يَجِئْ دُخَانُهُ (١)
 مُعْتَبِرًا فِي الطَّرْفَيْنِ مِثْلَهَا .
 عَنِقُودٌ مُسَلَّحِيَّةٌ إِذْ نَوَّرَا (٢)
 يَجْعَلُهُ فَنًّا مِنَ الْغَرِيبِ .
 بِصُورَةٍ بَدَا بِهَا غَرِيبًا .
 كَأَنَّهُ مُعَلَّمُ الْجَمَالِ .
 إِلَّا بِوَجْهِ ذَاهِبٍ الْحَيَاءِ (٣)
 لِأَنَّهُ يُبْدِي الْجَمَالَ الْمُتَنَحَّبَ .
 وَالشَّمْسُ لَوْ تَكَلَّمَتْ عِنْدَ الرَّبِّي (٤)
 كَخِلَّتُهُ بَدْرًا إِذَاهُ أُخْلِي .

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :

حَمَلْتُ رَذِينَيَا كَأَنْ سَنَانِهِ

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وَقَدْ لَاحَ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيَا كَمَا تَرَى

(٣) بيت المتنبي هو :

لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسِ نَارَنَا

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

يَكَادُ يَحِيكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مَنْسَكِبَا

وَالْبَدْرُ لَوْلَمْ يَذُبْ ، وَالشَّمْسُ لَوْ نَظَلَّتْ

سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ .

كَعَنِقُودٍ مَلَا حَيْهَ حِينَ نَوَّرَا .

إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءِ .

لَوْ كَانَ طَلَقَ الْهَيَا يَمُطِرُ الذَّهْبَا .

وَالْأَسَدُ لَوْ لَمْ تَصُدِّ وَالْبَحْرُ لَوْ عَذْبَا .

كذلك التشكيك يُبْدى التَّيْلًا
 ماذا أرى ؟ لَيْلَى عند الْمُتَنَظِّرِ ؟ !
 وهكذا الأديب قد تَصَرَّفًا ،
 بِعَمَلِ الحيلة فى الوصول
 وهو الذى سَمَّوه بِالصُّمْنِيِّ

انظر لِقَيْس هاتفا بَلَيْلى .
 من الظَّبَا ، أَمْ أَنَّهَا من البَشْرِ ؟ ! (١)
 فَصَيَّرَ ابْتِدَالَهُ مُسْتَظَرًّا .
 لما كن التشبيه ذى القُبُولِ .
 لِأَنَّهُ من جُمْلَةِ السَّمْعِيِّ .

أداة التشبيه

لفظ له دلالة التشبيه
 « كالكَاف » حرفاً ، أو « كَمِثْلٍ » اسماً
 كذلك الوصف الذى أَقَادَا
 مِمَّاثِلٌ ، مُشَابِهٌ ، مُحَاكِي
 فَمُرْسَلٌ : فيه الأداة ذُكِرَتْ
 كقولهم : صَوْتُ كَصَوْتِ الْعَذَلِ
 أما المؤكّد الذى قد تُرْكَتْ
 فثَلثه : عمرو وهزبرٌ فى الوغى
 إضافة الثانى للفظ الأولِ

له عليه نِسْمَةٌ التشبيه .
 أو « ماثِلُوا » فِعْلاً فكن مُهْتَمًّا .
 معانى التشبيه خُذْهُ زادا .
 سواءً ، أو سِيان فى اشتراك .
 لفظاً ، وتَقْدِيرًا ؛ إذا مَا أُضْمِرَتْ .
 وقولهم : صَوْتُكَ صَوْتُ البُلْبُلِ .
 منه الأداة مطلقاً ؛ ما عُرِفَتْ .
 وَخَالِدٌ سَيْفٌ عَلَى من قد بَغَى .
 أيضاً — له « وَرَدُ الخُدودِ مُتَجَلِي »

أغراض التشبيه :

وَعَرَضُ التشبيه : دافعٌ حَدَا
 يَعُودُ لِلأولِ هَذَا الْغَرَضُ

لعقد تشبيهٍ بأمرين بَدَا .
 فى غَالِبِ الْأَمْرِ وَلَكِنْ فَرَضُوا .

(١) إشارة إلى قول المجنون :

الله يا ظبيات القاع قُلْنَ لَنَا

لَيْلَى مِنْكُمْ أَمْ لَيْلَى من البَشْرِ ؟ ! .

للسان أغراضاً سيأتى ذكرها
لأول الإمكان، وهو فضل
كأن تفتق جمهرة الرجال
كذا بيان الحال للمُشَبَّه
أو لبيان القدر فيها نصاً
كقولهم كحلك الغراب
تقرير حال مثل «هذا الثائي
وهذه الأغراض تقضى فى كرم
فشبهه الظلمة بالمداد
لأنه رب سواد حائل
لذا قال الشاعر ابن الرومى
«جبر أبى حفص لعاب الليل
وقد يكون الأول المتوجهاً
وزين المشبه القبيحاً؛
واعكس تجد مُشَبَّهاً قبيحاً
فشعرات الشيب نجم لامع
وشعرات الشيب هم قادم
واستطرف الأول إن جئت معه

(١) إشارة إلى قول أبى الطيب :

فإن تفتق الأنام وأنت منهم

(٢) إشارة إلى قول البحتري :

على باب قنرين والليل لا طخ

(٣) إشارة إلى قوله نعالى : « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

وينجلي — بعد الكلام — أمرها .
إن كان مما لا يُقَرُّ العَقْلُ .
فالمسك بعض من دم الغزال (١) ! .
« كساعد مثل يد المذبَّة » .
ضعفاً وقوة ، كذاك نقصاً .
سواد لون حُلُكَةِ الإهاب .
كراقم بقلسم فى الماء ! «
بأن يكون الوجه فى الثانى أتم .
ليس به شىء من السداد (٢) .
إلى سواد الليل غير مائل .
إذ شبه المداد بالغيوم .
يسيل لإلخول أى سِيل !
كنور رب العرش مشكاة الدجى (٣) .
تجدُّه — فى تشبيهه — قبيحاً .
قد صار — فى تشبيهه — قبيحاً .
إذا أردت المسدح — وهو رائع .
يقرب الموت — وقد يذاهم !
بصورة فى عادة مُسْتَنِعة .

فإن المسك بعض دم الغزال .

جوانبه من ظلمة بمداد .

« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » .

كَيْثِلٍ (فَحَمُّ فِيهِ جَمْرٌ مُتَجَلِي
أَوْ أَنَسَهُ مُسْتَطَرَفٌ لَمَّا غَدَا
أَوْ عِثْدَ إِحْضَارِ الْمُشَبَّهِ الْقَصِي
كَالْلازوردية فِي التَّشْبِيهِ ،
وَقَدْ يَعُودُ غَرَضٌ لِلثَّانِي
كَقَوْلِهِ — مَبَالِغاً فِي الْمَدْح —
كَأَنَّمَا الصَّبَاحُ وَهُوَ مُشْرِقٌ
إِظْهَارُكَ الْمَطْلُوبَ لِلتَّنْبِيهِ
كَأَن يَرَى الْجَائِعَ وَجْهًا كَالْقَمَرِ
هَذَا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ قَدْ غَدَا
أَمَّا إِذَا تَمَاتِلَتْ أَشْبَابُهُ
إِلَّا إِذَا اهْتَمَمْتَ بِالْمُشَبَّهِ
كَغُرَّةِ الْجَوَادِ كَالصَّبَاحِ

كَبَحْرٍ مَسْلُوكٍ مَوْجُهُ التَّبَرُّ الْإِجْلَى) .
فِيهِ نُدُورُ الثَّانِ مُطْلَقاً بَدَا .
لِيَمَّا بِهِ مِنْ لُطْفِ ذِي الْمَعْنَى الْعَصِي
أَوَائِلُ النَّارِ مِنَ الْكَبْرِ يَت (١)
فِي قَلْبِكَ التَّشْبِيهِ لِلْعَيَّانِ .
مَبْتَعِيداً عَمَّا يُرَى فِي الْمَزْجِ :
وَجْهُ الْخَلِيفَةِ الَّذِي يَأْتَلِقُ (٢) !
هُوَ اهْتِمَامٌ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ .
فَيُلْحِقُهُ بِالرَّغِيفِ إِذْ حَضَرَ .
إِلْحَاقَ نَسَاقِصِ بَزَائِدِ بَدَا .
فَتَرْكُكَ التَّشْبِيهِ لِلتَّشَابُهِ .
لِغَرَضٍ فِي وَصْفِهِ ؛ تَنْبِيهِ :
وَالْعَكْسُ فِيهِ جَائِزٌ ؛ يَاصَّاحُ .

المجاز المفرد :

الْكَلِمَةُ الَّتِي أَتَتْ مُمَثَّلَةً
فَهِيَ مَجَازٌ إِنْ أَتَتْ قَرِينَةً

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ولازوردية تزهره بزرقتها
كأنها فوق قامات ضعفن بها

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

وبدا الصبح كان غرته

فِي غَيْرِ مَا كَانَتْ لَهُ مُسْتَعْمَلَةً .
مَبْدِيَةً مَجَازَهَا ؛ مُبَيِّنَةً .

بين الرياض على حمر اليواقيت .
أوائل النار في أطراف كبريت .

وجه الخليفة حين يمتدح .

يَشْرُطُ أَنْ تُسْفِرَ عَنْ عِلَاقَهُ لِشَبِّهِ ، أَوْ غَيْرِهِ مُنْسَاقَةً .
فَالْأَوَّلُ : اسْتِعَارَةٌ ، وَالثَّانِي

الأصلية والتبعية :

للمستعار الحذف في المكنية
في المستعار إن أتى اسم جنس
والتبعية التي قد برزت
وسميت — كما ترى — كذلك
أنت استعرت المصدر الأصيلاً
وهذه أنكرها السكاكي
صَرَخَ بِهِ إِنْ رُمْتَ تَصْرِيحِيَّةً .
أَصْلِيَّةً تَأْتِي بِغَيْرِ لُبْسٍ .
فِي الْفِعْلِ ، وَالْمُشْتَقِّ ، وَالْحَرْفِ أَتَتْ .
لأنها تابعة هتائلك .
ثم اشتقت منه ذلك القيلاب .
وردها مكنية تحاكي .

التحقيقية والتخييلية

وَأَنْ تَحَقِّقَ الَّذِي اشْتَعَرْتَ لَهُ حِسّاً وَعَقْلاً جَاءَ عِنْدَ الْأُمِّيَّةِ .
فَهُوَ يُسَمَّى يَلْكَ تَحْقِيقِيَّةً وَإِنْ تَلْكَ الْأُخْرَى فَتَخْيِيلِيَّةً .

المرشحة ، والمطلقة والمجردة :

وهي إذا لم تغتنيذ مُلَائِمًا مطلقة ؛ كَلُمْتُ لَيْثًا قَائِمًا .
فإن يجيء مُلَائِمٌ لِسَاقٍ فَذَاكَ تَجْرِيدٌ وَطَى الْمَنْزِلِ .
وإن يجيء مُلَائِمٌ لِلشَّانِي فَذَاكَ تَرْشِيحٌ رَفِيعُ الشَّانِ .
نحو : «رَأَيْتُ أَسَدًا لَهُ لَيْبَدٌ» وَ«لُمْتُ لَيْثًا سَنَ أَظْفَارَ الْجَلَدِ .

وَإِنْ أَتَى التَّشْرِيعُ وَالتَّجْرِيدُ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَبْلَغَ الْمُرْشَعُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَوْطَأَ الْمُجَرَّدُ
كُنْتُ — إِذَنْ — مُطْلَقَةً تُرِيدُ !
تَرُدُّفُهَا الْمَطْلَقَةُ الْمَوْضُوعَةُ .
كَزُرْتُ لَيْثًا كُتِبَ مُشْتَمَدَةٌ .

الحقيقة والمجاز في الترشيع :

يَجُوزُ فِي التَّشْرِيعِ أَنْ تُبْقِيَهُ
بِأَنْ يَصِيرَ نَفْسُهُ اسْتِعَارَةً
نَحْوُ : اعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي بِفَضْلِهِ
حَقِيقَةٌ يَبْدُو وَأَنْ تُجَرِّدَهُ .
مِمَّا يُسَلِّسُ السَّيِّئَ أَغَارَةً .
نُصِرْتُمْ ، وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِهِ .

المجاز المركب

مُرَكَّبُ الْمَجَازِ يَأْتِي ؛ فَاَعْلَمْ
كَذَا اسْتِعَارَةَ الْمَشَبَّاتِ الْحَبِيبَةِ
فَهَذِهِ فِي الْحُكْمِ تَمْثِيلِيَّةٌ
وَإِنْ يَكُنْ لَغَيْرِذَا فَمُرْسَلٌ
سَهْلًا ؛ « كَايَاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ »
مُرَكَّبًا ؛ كَمَا أَتَى الْحَدِيثُ
لِشَبِّهِهِ أَبْدَنُهُ لِلرَّوِيَّةِ .
كَمَا أَتَى الْمَفْرَدُ وَهُوَ الْأَوَّلُ .

الاستعارة المكنية :

إِذَا حَلَفْتَ مَا بِهِ شَبَّهْتَا
فَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ
وَبَانَ مِنْهُ لَازِمٌ أَبْقِيَتَا .
يَكْتَسِبُ أَظْفَرُ الْمَنِيبَةِ .

الخلاف في تعريفها

لَبِكَّتُهُ قَدْ نَشِبَ الْخِلَافُ
— فِي وَصْفِهَا — وَانْتَصَرَ الْأَسْلَافُ .

فَقَدْ رَأَى الْإِمَامُ عَجَبُ الْقَاهِرِ
بِأَنَّهَا : اللَّفْظُ الَّذِي يُقَارُ
وَذَكَرْنَا لَا زَمَةَ قَرِينَةَ
وَوَضَحَتْ تَشْمِيسَةَ الْكُنْيَةِ

وَصَاحِبُ الْكَشَافِ كَالْمُتَاصِرِ .
فِي النَّفْسِ بِاللَّفْظِ لَهُ يُشَارُ .
وَهُوَ كَلَامُ الْأَنْفُسِ الْأَمِينَةِ ! .
بِطَلَّتِنَا مُقَارَهَا فِي النَّيَّةِ .

الاستعارة المكنية عند السكاكي

وَإِنْ سَمِعْتَ مَا يَرَى السَّكَاكِيُّ
كَلَامُهُ تَمْجُجُهُ الْمُقُولُ
هِيَ الْمَشَبَّهُ الَّذِي تَأْتِي بِهِ
فَهُوَ قَدْ اسْتُعْمِلَ فِي ادْعَائِي
وَالْتَبَعِيَّةُ بِهَا مَحْكِيَّةُ
فَالْأَوَّلُ اسْتِشْوَاحٌ فِي مَعْنَاهُ
و« نَطَقْتُ » - فِي رَأْيِهِ - مُقَارَةٌ
فَنَطَقْتُ لِلْوَهْمِ مُسْتَعَارَةٌ
فَالْتَبَعِيَّةُ الَّتِي قَدْ رَدَّهَا

رَأَيْتَ وَهْمَ مَابِهِ يُحَاكِي
لَأَنَّهُ - فِي قَضَائِهِ - يَقُولُ :
بَعْدَ ادْعَاءٍ - فِي الْمَشَبَّهِ بِهِ .
مُشَبَّهٍ بِهِ ؛ بِسَلَا مِرَاءٍ !
لَسَكِنْ تَرُدُّ قَوْلَهُ السَّرْوِيَّةُ :
كَيْفَ اسْتُعِيرَ وَهُوَ مَا عَدَاهُ ؟ !
تَحْشِيلًا ؛ « كَنَطَقْتُ أَمَارَةً »
وَالْفِعْلُ يَأْتِي تَابِعَ الْإِعَارَةِ .
يَكُونُ - فِي وَرْطَتِهِ - قَدْ رَدَّهَا !

الركنية عند الخطيب القزويني :

عِنْدَ الْخَطِيبِ : أَنَّهَا التَّشْبِيهُ
فَلَا مَجَالَ لِاسْمِ الْإِسْتِعَارَةِ

أَضَمَرَهُ فِي نَفْسِهِ التَّشْبِيهِ .
فَلَمْ يَكُنْ مُوَفَّقَ الْعِبَارَةِ .

رَأَى السَّكَاكِيُّ :

وَذَهَبَ الْعِدَمُ فِي أَعْجُوبَةٍ

بِأَنَّهَا اسْتِعَارَةٌ مَقْلُوبَةٌ .

وَيُجْعَلُ الْكَلَامُ فِي النَّهَائَةِ كِنَايَةً عَمَّا تَرَى مِنْ غَايَةِ .
وَهُوَ - كَمَا تَرَى - مِنَ الذِّكَاةِ بِخَيْثُ يُنْسَى سَائِرَ الْأَرَاءِ !

الْجَمْعُ بَيْنَ التَّصْرِيحِ وَالْمَكْنِيَّةِ :

مَكْنِيَّةٌ ، وَضِدُّهَا ؛ إِنَّ رُوعِي « أَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ »
فَالْبُؤْسُ قَدْ شُبِّهَ بِاللِّبَاسِ مُصَرَّحاً بِهِ ؛ بِلَا التَّيْبَاسِ .
وَبِالظَّعَامِ الْمُرِّ ؛ فَالْإِذَاقَةُ تُخَيِّلُ الْبُؤْسَ بِمُرِّ الْفَاقَةِ .

قَرِينَةُ الْمَكْنِيَّةِ :

وَاللَّازِمُ الْمُسْتَبْتُ لِلْمُسْتَبَّةِ حَقِيقَةٌ عَنْ سَلَفِ تَنْبَئَةٍ .
وَأَنَّمَا الْمَجَازُ فِي الْإِثْبَاتِ فَافْهَمُ مُنِجَّتِ حِكْمَةِ الثَّقَاتِ .
وَهَذِهِ فِي الْأَسْمِ تَخْيِيلِيَّةٌ لَازِمَةٌ فِي الْحُكْمِ لِلْمَكْنِيَّةِ .
وَهَذِهِ وَافَقَهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أَتَاكَ رَأْيُهُ الْغَرِيبُ .

رَأْيُ الزَّمْحَرِيِّ :

وَصَاحِبُ الْكَشَافِ قَدْ أَجَازَا فِي : (يَنْقُضُ الْعَهْدَ إِذَا مَا انْحَازَا)
بِأَنَّ تَكُونَ فِيهِ تَحْقِيقِيَّةٌ اخْتَارَهَا مُلَائِمٌ وَفِيَّةٌ .
حَيْثُ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ فِي الْمِثَالِ لِعَهْدِهِ ، وَالنَّقْضُ لِلْإِبْطَالِ .

رَأْيُ السَّكَكِيِّ :

وَصَاحِبُ الْمِفْتَاحِ قَدْ تَعَسَّفَا فَجَوَّزَ اسْتِعَارَةَ لِمَا انْتَفَى .

لأنَّه الوهميُّ في التَّكَلُّمِ لَكِنَّهُ من شَطِيطٍ لَمْ يَسْلَمْ .

المختار في قرينة المكنية :

إِنْ لم تَجِىءْ بِرَادِفٍ لِّلأَوَّلِ فَرَادِفُ الثَّانِي حَقِيقَتِي جَلِي .
إِثْبَاتُهُ لِلْمَوْتِ تَخْخِيلِيَّةٌ فِي « نَبَشَبَتْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ »
وَإِنْ وَجَدْتَ رَادِفاً مُوضَّحاً كُنْتُ اسْتَعَرْتُ تَالِيّاً مُصَرَّحاً .
وَقَدْ مَضَتْ فِي (يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ) صَرِيحَةً ؛ فَاظْلُبْهُ مُسْتَمِداً .

ترشيح المكنية :

وَكُلُّ مَا زَادَ مِنَ الْمُلَائِمِ يُجْعَلُ تَرْشِيحاً بِلُونٍ لَائِم .
بِأَنْ يَكُونَ خَارِجَ الْقَرِينَةِ لِأَنَّهُ تَقْوِيَّةٌ أَمِينَةٌ .
فَرَشَحْنُ - إِنْ شِئْتَ تَخْيِيلِيَّةٌ وَرَشَحْنُ - إِنْ شِئْتَ - تَحْقِيقِيَّةٌ .
وَالْفَرْقُ بَيْنَ مَا هُوَ الْقَرِينَةُ وَمَا يُرَى تَقْوِيَّةٌ مَتِينَةٌ .
قُوَّةُ الْاِخْتِصَاصِ فِي الْقَرِينَةِ بِمَا بِهِ شُبَّةٌ مُسْتَبِينَةٌ .
وَمَا سِوَاهُ سَمَّاهُ تَرْشِيحاً وَعِشْ سَعِيدَ الْقَلْبِ مُبْتَرِجاً .

الاستعارة تغاير الكذب :

وَالِاسْتِعَارَةُ تُغَايِرُ الْكَذْبَ لِأَنَّهَا مِنْ بَعْدِ تَأْوِيلٍ تَجِبُ .
وَتُمْنَعُ الْقَرِينَةُ الظَّاهِرَ مِنْ مَعْنَى يَرَى الْكَاذِبُ صِدْقَهُ ضَمِنُ

الاستعارة في علم الشخص :

وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ ، أَمْرٌ كُلِّي كَي يُدَّعَى فِيهِ الْعُمُومُ الْفَعْلِي .

إِلَّا إِذَا أَضْحَى بِوَصْفِ اشْتِهَارِ .
إِذْ قِيلَ : زُرْنَا حَتَمًا فِي الْحَرَمِ

فَقَلَّمَ الشَّخْصَ — إِذَنْ — لَا تَسْتَعِيرُ
كَشُورَةَ حَتَمٍ بِالْكَرَمِ ؛

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

الوفاقية والعنادية :

قَدْ جُمِعَا فِي وَاحِدٍ وَعَاَهَا .
وَكَمَا قَبِلَا بِالْمَمَاتِ أُخْرَى .
فِي وَاحِدٍ (كَلِمَتُ مَيْتَا وَعَى)
كَذَاكَ كُلُّ جَاهِلٍ فِي الْحُكْمِ .
إِنْ كُنْتَ مِنْهَا تَقْدِرُ السُّخْرِيَّةَ
إِنْ كُنْتَ تَمْنَى الظُّرْفَ فِي الْقَضِيَّةِ
مَنْزِلَةَ التَّنَاسُبِ الَّذِي قَضَى .
إِذْ بَشَّرَ الْكَافِرَ بِالْإِحْرَاقِ .
تَهَكُّمًا — مَنَّا — بِأَهْلِ السَّارِ .
إِذَا جَبَانَا كُنْتَ تَعْنِي قَدْ بَدَا .

وَانْسَبْ إِلَى الْوَفَاقِ مَا رُكِّنَاهَا
كَأُخِيَّتِ الْغَافِلِ تِلْكَ الذِّكْرَى
وَانْسَبْ إِلَى الْعِنَادِ إِنْ لَمْ يُجْمَعَا
تَرْيِدَ جَاهِلًا عَدِيْسَ الْفُتُوحِ
وَهَلْ مِنْهَا : « السَّهْ كُفْمِيَّة »
وَمَثَلُهَا — فِي الْحُكْمِ — « تَمْلِيحِيَّة »
فَاعْلَمْهُمَا ؛ وَنَزَلِ التَّنَاقُضُ
كَمَا أَشَارَ اللَّهُ — جَلَّ الْبَاقَى —
فَجَعَلَ التَّبَشِيرَ لِلْإِنْدَارِ ؛
وَقُلْ — تَمْلُحًا — (رَأَيْتَ أَسَدًا)

تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع

الداخلية وغير الداخلية :

قَدْ أَخْلَسِيَّةً ، سِوَاهُ مَنَائِعُ :
كَذَا أَشَارَ الْمَعْنَى — جَلَّ وَسَمَا —
وَلَمْتُ شَمْسًا أَشْرَقَتْ فِي الشَّطِّ .

فِي الطَّرْفَيْنِ ؛ إِنْ تَجَلَّى الْجَامِعُ
كَقَطْعِ الْأَقْوَامِ مِنْهُمْ أَمَّا (١)
وَقَوْلِهِمْ : وَرَدْتُ بَسْخَرًا يُعْطَى

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وقطعناهم في الأرض أمتا » .

ولو يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مِيعَةٍ (١)

يَلْسَحُ كُلَّ سَابِقٍ بِالسَّرْعَةِ .

العامية المبتذلة ، والحفاضية الشريفة :
إن وضع الجامع ؛ فالمبتذلة
كقولهم : رأيت شمساً تبكي
أما الشريفة التي لا تشبهني
فقول من قد قال في وصف قرص
إذا احتبى القربوس بالعنان
فهينة العنان في موقفه
تشبه حال المحتبى بالشرب
وقول ذاك الفسوي الأضل

يُذِرُ كَهَا السَّوَادُ ؛ كَالْمَرْتَجَلَةِ .
وقولهم : رأيت سدرأ يحكي .
إلا لمن عن السواد يقتلي :
وهو مثال من كلام مقتبس :
رأيت أعقل من إنسان (٢) !
من قربوس السرج في موضعه .
بعد نهار حافيل بالجوب .
(يقات من شحم السنام رجلي (٣)

تقسيم الاستعارة باشتبار الطرفين والجامع

واستعمر المُحَسَّسَ لِلْمَحَسِّسِ ؛
والليل منه يسلمخ النهار (٤)

كقولهم : مَا جُوا إِيصَوْتِ هَمْسِ (٤)
الوجه عقلي ؛ بسا أشاروا .

(١) إشارة إلى قول امرأة من بني الحريث ثري قتيلاً :

لو يشا طار به ذو مِيعَةٍ

لاحق الأطلال ، نهك ، ذو نخل .

(٢) إشارة إلى قول يزيد بن مسلمة يصف فرساً له بأنه مؤدب :

وإذا احتبى قربوسه بهمانه

تلك الشكيم إلى انصراف الزائر .

(٣) إشارة إلى قول طفيل الغنوي :

وَجَعَلْتُ كُورِي قَوْقَ نَاجِيَةٍ

يَتَشَاتُ شَحْمُ سَنَامِهَا الرُّحْلُ .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وتركنا بعضهم برؤسهم في بطن » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » .

وقد يرى مختلطاً (كزُرْنَا
واستعمر المعقول للمعقول ؛
(يا ويلنا ! من بَثَّ في مرقدنا (١)
واستعمر المحسوس للمعقول
وشاهد المعقول للمحسوس

بدرا) تريد طلعةً ، وشأناً .
كقول أهل الكفر - في ذهول :
روحاً فصرنا طعمةً لغدنا ؟ !
« كما صدع بما تُؤمر » وَخُزُّ قَبُولِي
« لما طغى الماء (٢) » على النفوس

قرينة التبعية

مَنْ فَاعِلٍ تَأْتِي لَكَ الْقَرِينَةُ
أَوْ نَائِبٌ لَهُ ؛ كَمَا فِي : « ضَرَبْتُ
كَذَا بِمِفْعُولٍ بِهِ قَدْ عَلِمَا ؛
كَذَاكَ مَفْعُوكَ يَجِيءُ ثَانِيًا ؛
وَبِهِمَا أَتَتْ ، كَمَا أَتَانَا :
كَذَلِكَ الْمَجْرُورُ فِي السَّحَابِ

كَإِنْ طَغَى الْمَاءُ ابْتِغَى السَّفِينَةَ .
عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ » بِالنَّصِّ أَتَتْ .
كَقَتْلِ الْبُخْلِ ، وَأَحْيَا الْكِرْمَا (٣) .
(نَقَرِيهِمُ الطَّعْنَاتِ (٤)) جَاءَ حَاكِيًا
(أَقْرَى مَسَامِيعَ الْوَرَى بَيَانًا) (٥)
(كَبَشَّرِ الْكَافِرَ بِالْعَذَابِ (٦))

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية » .

(٣) إشارة إلى قول عبد الله بن المعتز :

قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاحَا .

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ

(٤) إشارة إلى قول القطامي :

مَا كَانَ نَخَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ .

نَقَرِيهِمُ لِهَذِمِيَّاتٍ نَقُذُّ بِهَا

(٥) إشارة إلى قول الحريري :

بَيَانًا يَشْوُدُّ الْخَرُونَ الشُّمُوسَا .

وَأَقْرَى الْمَسَامِيعَ إِمَّا نَطَقْتُ

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « فبشّرهم بعذاب اليم » .

علاقات المجاز المرسل :

إليك منها هذه الشهيرة :
ولا زمنية ، ومَلَزومية .
ما كان ، ما يكون ، أو آليّة .
تجاوز لما به قد حلاً .
وعلى البلاد ، على العباد .
رزقاً كسرياً (٢) دائِم العطاء .
وعَمَّت الشمسُ جميع الحُجرة .
ولا تَكُن مِمَّنْ كَبُوا فِي الْعَقَبَةِ
وَكُلُّ بَرٍّ لِلشَّعِيمِ رَاجِعٌ (٥) .
فأَغْلَسْتُ عَنِ الْوَرَى أَبْوَابَهَا
إِنِّي أَرَانِي أَغْصِرُ (٨) الْخَمْرَ غَدًا
وَمَرُسُنُ الْإِنْسَانِ يُبْدِي دَرْبَهُ .

له علاقات بَدَتْ كَثِيرَةٌ ؛
السَّبَبِيَّةُ ، الْمُسَبَّبِيَّةُ
جَزْئِيَّةٌ ، كَلِّيَّةٌ ، حَالِيَّةٌ
تَقْيِينِيَّةٌ الْإِطْلَاقُ ، وَالْمَحَلُّ
كَقَوْلِهِمْ : لَهُ هُنَا أَيَادِي (١)
وَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ
وَبَزَغَ الضُّوءُ هُنَا مِنْ فَتْرَةٍ
فَحَرَّرَنِي لِلَّهِ تِلْكَ الرَّقَبَةُ (٣)
فَأَوْصَدُوا الْأَذَانَ بِأَلْأَصَابِعِ (٤)
أَوْ فَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ عَمَّا نَابَهَا (٦)
آتُوا الْيَتَامَى مَالَهُمْ مُجَدِّدًا (٧)
شَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثَوْبَهُ (٩)

(١) إشارة إلى قول أبي الطيب :

لَهُ أَيَادٍ عَلَيَّ سَابِغَةٌ أعد منها ولا أعددها .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وينزل لكم من السماء رزقاً » .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « فتحرير رقبة مؤمنة » .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم » .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « إن الأبرار لفي نعم » .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « واسأل القرية » .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم » .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى : « إني أراي أعصر خمرًا » .

(٩) إشارة إلى قول الشاعر :

فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِ ثِيَابَهُ ليس الكريم على القنا بِمُحَرَّمٍ .

كُلُّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ (١) فاحفظ كلامي وافتخره برؤمي !

الكناية :

إطلاقك اللفظ، بقصد اللازم
أدقّ لغة قسريّة مُجَبَّزة ؛
بين مجاز، وحقيقة، وسط ؛
فلأى مجازهم تُنْسَبُ
لكنها أشرف من مجاز،
حقيقة المعنى لها لا تُلْزِمُ ؛
كناية عن طول، أفادوا ؛
بيّن المجاز والكناية ترى
ففسى المجاز تَمْتَنُ الْقَرِينَةُ

كناية تُبَيِّحُ قَصْدَ الْقَائِمِ
كطال مَهْوِي الشَّرْطِ مِنْ جَهِيْزَةٍ
منافق بين السّفرِيقَيْنِ سَقَطَ
وَلَا عَلَى حَقِيقَةٍ تُحْتَسَبُ .
وَمِنْ حَقِيقَةٍ بِلاَ اخْتِرَازِ !
كَقَوْلِهِمْ : (طَالَ نَجَادُ هَيْثَمَ) .
وَلَيْسَ عِنْدَ هَيْثَمَ نَجَادُ !
فَرَقًا لِمَتَّعَ فِي الْقَرِينَةِ جَرَى :
وَفِي الْكِنَايَاتِ تُرَى مُبَيِّنَةٌ

أقسام الكناية :

وقد كنوا - إذا أردت الحسبة -
فأبرز الموصوف والنسبة في
نسبتهم طول النجاد لعلّ
فهذه كناية قسريّة
وهي - كما رأيت - أيضاً واضحة
أمّا الخفية التي لا تُجَلِّي
نسبتهم عرض القفا للرجل

عن صفة، مُتَّصِفٌ فَنِسْبَةٌ .
كناية عن صفة المُتَّصِفِ .
كناية عن طول؛ فامتثل .
لِغَدَمِ الْوَسَائِطِ النِّقِيبَةِ
إلى الوضوح في اللزوم جارية .
إلا بَعَثَ ، وبستفكير جلي .
كناية عن الدّعاء المُشْجَلِي .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » .

واضْمُومٌ لَهَا كُنَايَةٌ بِعَرَاةٍ
فَقَدْ كُنُوا بِكَثْرَةِ الرَّمَادِ
وَأَبْرَزَ النِّسْبَةَ دَوْمًا وَالصُّفَّةَ
كَقَوْلِهِمْ (عَمْرُو صَدِيقٍ قَدْ صَفَا
وَذَلِكَ مَغْنَمِي وَاحِدًا مُغْنِيًا
خُذْ قَوْلَهُمْ : (حَسَى) سَوَى الْقَامَةِ ،
فَقَدْ كُنُوا بَذَا عَنِ الْإِنْسَانِ ؛
وَأَبْرَزَ الْمُوصُوفَ دَوْمًا ، وَالصُّفَّةَ
إِثْبَاتًا ، أَوْ تَفْئِيلًا ، تَرَى الْكُنَايَةَ
إِذْ قَالَ إِثْبَاتًا زِيَادُ الْأَشْجَمِ
إِنَّ النَّدَى وَالْجُودَ لِلْخَرِّ الشَّجِي
وَأَعْرَفَهُ فِي التَّفْئِيلِ بِقَوْلِ الشُّفْرِ
(يَسْجُومُ مِنَ الدُّمِّ الْمَذَلَّ بَيْنَهَا

لِكَثْرَةِ التَّوَسَّيْطِ الْمُفِيدَةِ .
لِحَاتَمٍ عَنْ كَرَمٍ مُرَادٍ .
كُنَايَةٌ عَنْ ذِكْرِ مُوصُوفِ الصِّفَةِ
مَجْمُوعُ لُبِّي ؛ فَرَادَ فِي الْوَقْفِ .
وَقَدْ تَرَى مَعْنَانِيًا تُفْئِلًا ؛
عَرِيضُ الْأُظْفَارِ ؛ وَلَا مَلَامَةً !
وَلَمْ يَسْرِ بِذَلِكَ قَوْلُ ثَانٍ !
كُنَايَةٌ عَنْ نِسْبَةٍ مُغْلَقَةٍ .
عنها — كما تَرَى ، مِنَ الرَّوَايَةِ —
فِي شَهْمِ نَيْسَابُورٍ وَهُوَ عَلَمٌ :
فِي قُبَّةٍ عَلَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ (١)
فِي امْرَأَةٍ عَضِيفَةٍ لَا تُثْمَرِي :
إِذَا بُسِيوَتْ فِي مَلَامٍ قُتُّهَا (٢) .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

إِنَّ السَّيَّاحِيَّةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى

(٢) إشارة إلى قوله الشَّهْرِي يَصِفُ امْرَأَةً الْعَفَّةَ :

يَسْرِجُ مِنَ الدُّمِّ الْمَذَلَّ بَيْنَهَا

فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ

إِذَا مَابِيوَتْ بِاللَّامَةِ حُلَّتْ

أَسْمَاءُ الْكُنَايَةِ :

عن صاحب المفتاح جاءت أربعة
تعريضاً ، أو تلويحاً أو برمز
إقالة الكلام كى يُفسيّدا
ترمى به مُخاصماً فى أدب
فليس فى حقيقة ، ولأفى
وسمها « التلويح » غير غامِط
وإن أَتَتْ قريبة خَفِيَّة
وإنْ أَتَتْ واضحاً قريبة

مذكورة فيما ترى مجتمعه :
إيماءٌ أو إشارة بلمز
قضدك : تعريضٌ بَدَا أكيدا
ولائذاً من لَوِيهِ المرتقب .
مجاز ، أو كناية يُوافقى !
إذا أَتَتْ كثيرة السوسائط .
فَسَمَّهَ : « رَمْزاً » بلاءً رويه .
فَسَمَّهَ : « إشارة » نجيبه .

عَلَّمَ الْبَيْتِ

علم البديع

عِلْمٌ بِهِ يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِمِ
وَالْحَسَنُ لِفُظِيٍّ وَمَعْنَوِيٍّ
فَالْمَعْنَوِيُّ خِذْلُهُ الطَّبَاقُ
بِاسْمَيْنِ ، أَوْ فَعْلَيْنِ ، أَوْ حَرْفَيْنِ
وَمِنْهُ إِيجَابٌ تَرَى وَسَلْباً (٢)
إِذْ يُنْجَلِي مِنْهُ سَنَّا الْأَلْوَانِ
بَيْنَ (سَكُونٍ) وَابْتِغَاءِ الْقُضْلِ (٤)
وَجَاءَ إِيَّاهُمُ التَّضَادُّ ثَانٍ
مِنَ الطَّبَاقِ — أَيْضاً — الْمُقَابَلَةُ
لَا ثَنِينَ قُلْ : « فليضحكوا قليلاً »
ولسلاثة — وكن أميناً — :

بعد اتفاق ، ووضوح عويم .
يقصده الأديب ، والدكسي .
إذ بين ضدتين ترى عتاقاً .
وقد ترى لفظين من نوعين (١) .
ومنه تدبيج (٣) يُريح القلب !
كناية ، تورية ؛ سيان .
بدا طباق لأحق بالأضل .
أمران بالطباق يلحقان .
بائنين جا أو أكثر مقابلة .
فإن فيها للنهي تمثيلاً .
(ما أحسن الدنيا أتت والدنيا) (٥) .

(١) اسمان : كقوله تعالى : « وتحتسبهم أيقاظاً وهم رقود » وعلان كقوله تعالى « تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء » وحرفين كقوله تعالى : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولفظان من
نوعين كقوله تعالى : « أو من كان ميتاً فأحييناه »

(٢) طباق الإيجاب هو ما ذكر ، وأما طباق السلب : فهو الجمع بين فعلين مصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي كقوله
تعالى « ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، يعلم ظاهراً من الحياة الدنيا » وقوله : « ولا تخشوا الناس واخشون »

(٣) التدبيج : هو أن يذكر في معنى كالمذبح أو غيره ألوان بقصد الكناية أو التورية : أما تدبيج الكناية فكقوله أبي
تمام :

تردي ثسباب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر .
وأما تدبيج التورية ، فكقول الحريري : (فنذ أزور المعبود الأصفر ، واعبر العيش الأخضر أشود يومى الأبيض وأبيض
فودي الأسود ، حتى ربي لى العدو الأزرق ؛ فياحبذا الموت الأحمر) .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » .

(٥) إشارة إلى قول أبي دلالة :
ما أحسن لدين والدنيا إذا اجتمعا .
وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل .

أربعة تُعطى لها (من أعطى) (١)
 راع السنظر بسائتلاف أُمّر
 كالمَخَدَّ والوَجْه مَعاً والبدر
 ومنه خذ «تشابه الأطراف»
 ختم الكلام بمثيل الأول
 (والشمس والبدر معاً والنجم
 ليس من التناسب المعروف
 إن جعل الأديب من نصّيه
 قسّم ذا إرصاداً أو تشهيماً) (٥)
 وذكرك الشئ بلفظ غيره
 هو المسمى عندهم «مُشَاكَلَة»
 تحقيقاً، أو تقدير المصاحبة
 (قُلْتُ اطبخوا لى جبة) (٦) مثلاً
 و(صبغة الله) (٧) أتت للشانى

وخمسة (أزورهم) (٢) لِتُعطى .
 مع غييره لا بالتضاد يجرى
 مع السجود فى السما كالدر .
 لِشَبْهه به فى الائتلاف .
 فى (يدرك الأَبصار) (٣) مثل مُتَجَلّى .
 والشجر الغضُّ عُلَاهُ أُمُو (٤) .
 بَلْ هُوَ إِيهَامٌ مِنَ المألوف .
 قَبْلَ الأخير مَاهَدَى إِلَيْهِ .
 تكن بذوق الأديب عَليماً .
 لأنه مصاحب لِذِكْرِهِ .
 لأنه فى لفظه قد شاكله
 حَسَبَ الَّذِى لَلْفِظِهَا قد صَاحِبَةٌ .
 لالأول الذى عليه البال .
 مُسَبَّحَانِ مَنْ قَدْ جَادَ بالقرآن .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا بَخِلٌ وَاسْتَغْنَى وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى »
 (٢) إشارة إلى قول الطيب :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنسى وبياض الصبح يُغْرى بى .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ »

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان »

(٥) الإرصاد أو التشهيم : هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروى كقوله

تعالى : « وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » . وقول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

(٦) إشارة إلى قول الشاعر :

قالوا : اقتصرح شيئاً لجبد لك طبخه قلت : اطبخوا لى جبة وقبصاً .

(٧) إشارة إلى قوله تعالى : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة »

ومنه ما سُمِّيَ بالمزاوجه
وفى الكلام إن قَدَّمْتُ قَوْلًا
فَسَمَّ ذاك العكس والتبديلا
وفى الكلام إن رجعت نَقْضًا
فَسَمَّ ذاك - واثقا - رجوعاً
إطلاق لفظ فيه معنيان ؛
توريةً تسأتي على نوعين :
تجريدتها ؛ مثل : « على العرش استوي »
وإن بَدَأَ للفظ معنَيَّانِ
أو بضمير قد أردت واحداً
فسم ذلك العمل استخداماً
ومتعددًا ، إذا أُورِدَتْما ؛
من غير أن تُعِيدَ مَالِكُ
مرتبا أتى كمثّل الأول ،
فَسَمَّ لَفْظًا - إِذَنْ - ونَشْرًا

للشروط والجزاء أوضحت ناتجه .
ثم عكست ما قدمت قَبْلًا .
و(يُخْرِجُ الْحَيَّ) (١) سما تمثيلاً .
لنسكتة إلى الجمال أَقْضَى .
وَكُنْ لِحَالِ أَلْزَمْتُ خَضُوعاً .
وقصداك السبعية لا المُدَانِي :
مرشح ، مجرد للعين .
ترشيحها : (أَيْد) (٢) لمفرد القوى .
معنى تَرَى ، وبالضمير الثاني .
وبضمير قد أردت السواردا :
ففى البديع قد عَمَّا مَقَاماً (٤) .
إِجْمَالُهُ ، أو عكسه ذَكَرْتَا ؛
إليه حيث سَامِعٌ ذُو عَقْل .
أو دون ترتيب ؛ فَرْدُهُ جَلِي .
فوصفه بما يُحَسُّ أُخْرَى .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى »

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « وَالسَّاءِ بَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ »

(٤) الاستخدام : أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم بضميره معناه الآخر ، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما ، وبالأخر الآخر :

فالأول كقول الشاعر :

رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا

إذا نزل السَّاءِ بِأَرْضِ قَوْمِ

أراد بالسَّاءِ الغيث ، وضميره : التبت .

والثاني كقول البحري :

شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَضُلُوعِ .

فسقَى الغضا والساكنيه وإن هموا

وَأَوْقَعَنَ تَبَائِنَ الْأُمْرَيْنِ
أَوْ غَيْرَ مَدَحٍ ، انْجَلِسِي طَرِيقًا
« وَالْجَمْعُ وَالتَّفْرِيقُ » : أَيْ : شَيْئَانِ
وَذَلِكَ بَيْنَ جِهَتَيْ إِذْ خَالَ
« كَالْوَجْهِ مِثْلَ النَّارِ فِي الضِّيَاءِ -
« وَالْجَمْعُ وَالتَّقْسِيمُ » ؛ أَيْ أَنْ يَجْمَعَا
أَوْ تَعْكِيسَنَ وَالنَّصُوصُ تَثْرِي
وَقَدْ أَتَى الْجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ ؛
« أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا » مِثَالُ
وَذَكَرَ أَحْوَالَ أَتَتْ مُضَافًا
وَمِثْلُهُ اسْتَيْفَاؤُكَ الْأَقْسَامَا
وَنَزَعَ أَمْرًا - إِنْ تُرِدْ - مِنْ أَمْرٍ
هُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ « تَجْرِيدًا »
كَاطْلَبَهُ تَلَقَّ أَسَدًا هَضُورًا
مُبْتَالِغًا ؛ قُلْ - ضَعْفًا أَوْ عَلْوًا -
فِي الْوَصْفِ لَكِنْ لَيْسَ بِالْمَقْبُولِ
فَالْوَصْفُ إِنْ أَمَكَّنْ - يَابِلِيغُ
وَإِنْ جَسَرَى عَقْلًا ، وَرُدَّ عَادَةً

اتَّفَقَا نَوْعًا فِي مَدَحِ عَيْنٍ :
وَسَمَّ ذَاكَ الْعَمَلَ التَّفْرِيقًا .
قَدْ دَخَلَ مَعْنَى ، فَيُفْرَقَانِ :
أَتَشَهُمَا كَتَى يَغْدُوَا فِي حَالٍ .
وَالْقَلْبُ مِثْلُ النَّارِ فِي الْبَلَاءِ (١) .
ثُمَّ تُقَسِّمُ الَّذِي قَدْ جُمِعَا
بِذَا وَذَا فَافْهَمُ حُبَيْتَ ذِكْرًا
تِلَاھِمَا التَّقْسِيمُ فِي طَرِيقٍ .
بِهِ لِكُلِّ مَا أَتَى مِثَالُ (٢) !
يَكُلُّ حَالٍ أَمْرُهَا إِنْصَافًا .
أَمْرَانِ بِالتَّقْسِيمِ صَفَ تَمَامًا .
لِصِفَةِ بَيْنَهَا قَدْ تَجَرَّى :
لِشَبِّهِ ، أَوْ غَيْرِهِ مَفِيدًا .
وَقَوْلُهُ : « فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا » .
تَبْلِيغًا ، أَوْ إِغْرَاقًا ، أَوْ عُلْوًا .
مَا فِي الْغُلُومِ مِنْ عَمَى مُزْدَوِلٍ !
عَقْلًا وَعَادَةً فَذَا تَبْلِيغُ .
فَذَلِكَ إِغْرَاقٌ نَبَا فِي الْعَادَةِ .

(١) إشارة إلى قول الشاعر:

فَوَجَّهَكَ كَمَا السَّارَ فِي ضَوْئِهَا وَقَلَّسَنِي كَمَا السَّارَ فِي خَيْرِهَا .

(٢) إشارة إلى الجمع مع التفريق والتقسيم في قوله تعالى : « يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَنَبَّأ بِشَقِيٍّ وَسَعِيدٍ ؛ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ فَمَالِ الَّذِينَ إِذَا مَا يَرِيدُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ » .

فَسَدًا غُلُوبًا أَرَاهُ أَهْلًا .
 أَوْ لِحَسِيَّالٍ ، أَوْ دَدًا أَرَادُوا :
 وَتَلَقَّ فِي آفَاقِهَا الْآمَالَا .
 (كفى بجسـمى (٢)) أغراق التبليغ
 إِذْ فِيهِ مَا فِيهِ مِنَ النُّبُوءِ !! .
 فَقَدْ أَتَاكَ الْمَذْهَبُ الْكَلَامِي :
 مِثَالُهُ الَّذِي أَتَى وَشَاعَا .
 لَوْ صَفَ شَيْءٌ بِاعْتِبَارٍ لَطَفَا .
 فَحُسْنُ تَغْلِيلٍ لَطِيفٌ بَادَى .
 بَيَانُ عِلَّةٍ لَهُ تَفْسَادُ .
 وَقَدْ تَرَى مِثْلَهُ سِوَى الْمَعْتَادَةِ .
 (إخلافت ماترجو الذئاب) (٦) تَالِيَةٌ .
 (يَا وَاشِيَا) (٧) — إِنْ قُلْتَ — صَارَ مُمْكِنًا .

وما استحـال عادة ، وَعَقْلًا
 أَمَا إِذَا قَسَرَّتْهُ (يَكَادُ)
 فاقبـلـه تفسـح للنـهى مـجـالاً
 (عـادى عـداء) (١) حَفَّهَا التَّبْلِيغُ
 (أخـفـت أهـل الشـرك) (٢) لِلْغُلُوبِ
 إِنْ تُورِدُ الْحِجَّةَ فِي الْكَلَامِ :
 (لَوْ فِيهَا آلِهَةٌ لَضَاعَا) (٣)
 إِذَا ادَّعَيْتَ عِلَّةً فِيهَا الْوَقَا
 غَيْرَ حَقِيقَتِي بذهـنـالـشـادى
 والوصـف : إـمـا ثـابـت يُرَادُ
 قـسـد لا يُبَيِّنُ عِلَّةً فِي الْعَادَةِ
 (وَإِنَّمَا حُمِّتْ بِهِ) (٤) لِلْبَيَادِيَّةِ
 وَغَيْرُ ثَابِتٍ إِذَا مَا أُمْكِنَا

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس :

فعادى عداً بين ثور ونعجة

(٢) إشارة إلى قول امرئ القيس :

كفى بجسى نُحُولاً أننى رجل

(٣) إشارة إلى قولى أبى نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إله

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » .

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

لم تحك نائلك السحاب ؛ وإله

(٦) إشارة إلى قول أبى الطيب :

ما به قُـسِلُ أعـاديه ولكن

(٧) إشارة إلى قول الشاعر :

يا واشياً حُـسِّتْ فـينا إـآئـة

دراكاً فلم ينضج بماء فيَغْتَسَل .

تَوَلَّى مَخَاطِبَتِي إِثَّاكَ لَمْ تَرْنِي !

لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخَلِّ .

حُمِّتْ بِهِ فَصَيَّبُهَا الرُّحَصَاءُ .

يَتَّقَى إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّائِبُ .

نَجَى جَذَائِكَ إِنْسَانِي مِنَ الْفَرَقِ

أَمَّا إِذَا لَمْ يَبْدُ مِنْكَ مُمَكِّنًا
يؤكد المدح يشسبه الذم
تأكيده يسبدو له وَجْهَانِ :
وَقَوْلُهُ النَّبِيُّ : « أَفْصَحُ الْعَرَبِ » (٣)
وَأَكْسَدُوا الذَّمَّ بِشِسْبِهِ الْمَدْحَ
مَدْحُ بِشَيْءٍ قَدْ بَدَأَ مِنْ أَمْرِهِ
سَمَوُهُ الْأُسْتَشْبَاعُ فَهُوَ مَدْحُ
كَقَوْلِهِ : نَهَبْتَ مِنْ أَعْمَارِ
إِنْ ضَمَّنُوا الْكَلَامَ مَقْتَى آخَرًا
كَقَوْلِهِ تَبْدَى لَكَ الْتَفَاتِهِ
(لَا بُدَّ مِنْ جَهْلٍ يُعْبَدُ وَصَلُهُ)
إِذْ أَدْمَجَ الْفَخْرَ بِصُلْبِ الْغَزْلِ
وَأُورِدُوا كَلَامَهُمْ مُحْتَمِلًا
تَقُولُ لِلْأَعْوَرِ عَمْرُو (قَدْ كَوَى
جِدًّا بِلَفْظِ الْهَزْلِ قُلْ لِلصَّحْبِ

(فَنِيَّةُ الْجُوزَاءِ) (٤) تَهْدَى الْفَطْنَا .
(اعْيَبَ فِيهِمْ غَيْرَ سَيْفٍ يَحْمَى) (٢)
يَسْنُو الدَّعْوَى ، وَمَدَحُ ثَانِ .
مَدْحُ عَلَى مَدْحٍ ؛ فَأَبْدَتْ السَّبَبُ .
بَعَكْسِ ذَا ؛ فَبَالِغُوا فِي الْقَدْحِ .
يَسْتَتْبِعُ الْمَدْحَ بِشَيْءٍ غَيْرَةٍ :
مُسْتَشْبِعٌ مَدْحًا وَذَلِكَ شَرْحُ
مَا لَوْحَوْثُ هَذَا الْبَرَارِي (٣)
سَمَوُهُ إِدْمَاجًا لِمَعْنَى ظَهَرًا .
لِلشَّاعِرِ الرَّقِيقِ بْنِ نَبَاتَةَ :
(مَنْ لِي بِحُرٍّ أَوْدَعَ الْجِلْمَ لَهُ) :
فَزَادَ حُسْنًا بِمَذَاقِ الْغَزْلِ .
وَجْهَيْنِ لِلتَّوْجِيهِ ؛ فَاحْفَظْ مَثَلًا :
عَمْرُو كَيْسَاءُ لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَا
(كَعَدَ عَنْ ذَا ؛ كَيْفَ أَكَلُ الضَّبِّ) (٥) .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ خِدْمَتُهُ

لَمَّا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدَ مُنْطِقِ

(٢) إشارة إلى قول النابغة :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيوفَهُمْ

بَيْنَ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

(٣) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم : « أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدِ أُنَى مِنْ قَرِيشٍ » .

(٤) إشارة إلى قوله أبي الطيب .

لَهْنُتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ نَخَالِدُ

نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْحَوِثُهُ

(٥) إشارة إلى قول الشاعر :

إِذَا مَا تَمِيْمِي أَتَاكَ مَفَاخِرًا

قُلْ : عَدَ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكَلْتُكَ لِلضَّبِّ !

لِنُكْثَةٍ، تَجَاهِلُ لِأَمْرِهِ
تَعْرِضاً، أَوْ تَذَلُّهَا أَلْماً .
أَجْرَاهُ قَوْلُ الْغَيْرِ عِنْدَ الْوَصْفِ .
«لَيْنُ رَجَعْنَا» (١) أَهْرَزَتْ مِثَالَهُ .
عَلَى خِلَافٍ قُضِيهِ ؛ إِذْ يَجْرَى .
وَهَاكَ «أَثَقَلْتُ» (٢) لَهُ بَيَاناً .
بِحَسَبِ الْمِيلَادِ، ذَا إِطْرَادُ
وَعَثْبَةً بِنِ الْمَنْدَرِ بِنِ وَهْبِ .

(الجناس)

مَسْوُوكَ مَعْلُوماً مَسَاقَ غَيْرِهِ
تَوْبِيخاً، أَوْ مُبَالِغاً، أَوْ دَمّاً
وَالْقَوْلُ بِالْمَوْجِبِ : أَخَذُ وَصْفِ
وَجَعَلَهُ لِغَيْرِ مَا أَتَى لَهُ
وَحَمْلُ لَفْظٍ فِي كَلَامِ الْغَيْرِ
بِذِكْرِ مَا تَعَلَّقَ ؛ أَفْتِنَاناً
إِنْ تُذَكَّرُ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ
كَمَرُوةِ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ كَعْبِ

له الجناسُ مدخُلُ جَلِيٍّ .
لِلْفِظَتَيْنِ فِي أُمُورِ الْمَبْنِيِّ .
بِهَا الْجِنَاسُ إِنْ أَتَتْ يَطِيبُ .
لِمَنْ أَرَادَ مُثْلاً قَنَاعَةً
اسْمِينَ ، أَوْ فَعْلَيْنِ ، أَوْ حَرْفَيْنِ .
(يَحْيَا لَدَى يَحْيَى) (٤) لَدَيْهِ يَكْفَى .
وَأَرْضَهُمْ مَادَمْتَ فَوْقَ أَرْضِهِمْ .
وَقَدْ يَكُونُ وَاحِدٌ مُرَكَّبٌ .

حَسَنُ الْكَلَامِ بَعْضُهُ لَفْظِيٌّ ؛
تَشَابُهُ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى ؛
نَوْعٌ وَعَدٌ، هَيْئَةٌ تَرْتِيبُ
فِي قَوْلِهِ : «يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ» (٣)
مِمَّا تَرَى اللَّفْظَيْنِ
أَمَّا اخْتِلَافُ النَّوعِ فَالْمُسْتَوْفِي
وَذَاهِمُ مَا دَمْتَ عِنْدَ دَارِهِمْ
إِنْ رُكِّبَ اللَّفْظَانِ فَالْمُرَكَّبُ ؛

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « يقولون لننرجعنا إلى الدينة ليخرجن منها الأعزالأذل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

(٢) إشارة إلى قول الشاعر :

قلت أثقلت إذا أتيت مرارا قال : أثقلت كاهلي بالأيدى .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : « ويوم تقوم الساعة بقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة » .

(٤) إشارة إلى قول الشاعر :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لذي يحيى بن عبد الله .

له (مصائب طعم صاب) (١) يَقْفُو
فَمُتَشَابِهَةٌ جَلَاهُ خَطِي.
فِيَانَهُ الْمَفْرُوقُ؛ أَغْرَى السَّلَفَا.
مِثَالُهُ — إِذَا قَالَ: (لَوْ جَامَلْنَا).
مَعَ أَنَّهُ فِي صُورَةِ الْإِعَادَةِ.
فَسَمَدٍ مُّحَرَّفَا؛ إِنْ تُوفِ.
وَ(شَرَكُ الشِّرْكَ خِلَافُ السُّنَّةِ).
فَسُمِّيَ السَّاقِصَ لِلْمُرَدِّ.
أَوْ وَسَطِ، أَوْ آخِرِ، قَدْ يَنْجَلِي.
وَ(كَالْهَوَى مِثْلُ الْهَوَاءِ عِنْدِي).
(كَفَى الْجَوَانِحَ الْجَوَى مِنْ إِلْفِي).
فَافْهَمَ رَزَقَتْ فِي هَوَاكَ الْأَمَلَا.
بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ؛ كَى لَا يُمْتَنَعَا.
مُضَارِعَا؛ وَحُسْنُهُ قَدْ يُرْعَى.
(كَدَامِيسَ، وَطَامِيسَ مُنْذِرٌ) (٢).
(الْخَيْرُ فِي الْخَيْلِ لِكُلِّ مَنْ يَلِي) (٣).

من كِلِمَةٍ وَبَعْضُهَا «قَالْمُرْفُو»
أَوْ كِلِمَتَيْنِ اتَّفَقَا فِي الْخَطِ
وَإِنْ نَأَى خَطُهُمَا وَاخْتَلَفَا
قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ (٤): (وَلَا جَامَ لَنَا)
وَفِي السَّيِّمِ تَحْسُنُ الْإِفَادَةُ
وَالْخُلْفُ جَافِي هَيْئَةِ الْحُرُوفِ
(كَجَبْبَةِ الْبُرْدِ غَدَتْ لِي جُنَّةً)
وَالْخُلْفُ — أَيْضاً — جَاءَنَا فِي الْعَدِيدِ
إِمَّا بِحَرْفِ زَائِدٍ فِي الْأَوَّلِ
«كَالْتَفَتِ السَّاقُ» (٥) وَ(جَدَى جَهْدِي)
وَقَدْ يُرَى بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ
وَقَدْ يَسْمَى ذَلِكَ الْمُذَيَّلَا
شَرْطُ اخْتِلَافِ النَّوعِ أَنْ لَا يَقَعَا
تَقَارُجُ الْمُخَالِفَيْنِ، يُدْعَى
فِي أَوَّلِ، أَوْ وَسَطِ، أَوْ آخِرِ
يَلِيهِ: (يَتَهَوَّنُ وَيَتَأَوَّنُ) (٦) يَلِي

(١) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْحَرِيرِيِّ:

وَلَا تَلُهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابْكِهِ
وَمَثَلُ يَتَيْنِكَ الْحَمَامُ وَوَقَعَهُ

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ أَبِي الْفَتْحِ الْهَسْتِي:

كَلِّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَامَ وَلَا جَامَ لَنَا
مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْجَامِ لَوْ جَامَلْنَا؟

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ».

(٤) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْحَرِيرِيِّ: (بَيْنِي وَبَيْنَ كَيْتَبِي لَيْلُ دَامِسَ، وَطَرِيقُ طَامِسَ).

(٥) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ».

(٦) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

تَخْلَفُ التَّرْتِيبَ فِي الْحُرُوفِ
كَقَوْلِهِمْ : (فَتُخَّ لَأُولَيَائِهِ
وَإِنْ رَأَيْتَ أَوَّلًا فَيُفِي الْأَوَّلِ
فَسَمِّهِ - فِي ثِقَةٍ - مُجْتَسِجًا
وَإِنْ تَلَا مُجَانِسٌ مُجَانِسًا
قَوْلَ الْكِتَابِ الْمُعْخِمِ الدُّبِينِ
وَالْحَقِيقُ أَمْرَيْنِ بِالْجَنَاسِ
أَنْ يَجْمَعَ اللَّفْظَيْنِ الْاِشْتِقَاقُ
وَسَمَ لَفْظَيْنِ - إِذَا مَا اتَّفَقَا -
فِي ظَرْفِي عِبَارَةٍ فِي التَّشْبِيرِ

جَنَاسَ قَلْبٍ ظَاهِرٍ مَعْرُوفٍ .
حَشَفَ مُدَمَّرٌ عَلَى أَعْدَائِهِ .
وَتَأْنِيًا فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ .
لِأَنَّهُ لِلظَّرْفَيْنِ جَنَحًا .
فَسَمِّهِ مُزْدَوَجًا وَاقْتِيسًا .
« مِنْ سَبَبٍ بَنِيَّ يَقِينٍ » .
ظَنَّهُمَا مِنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ .
أَوِ السَّيِّئِ أَشْبَهَ اِشْتِقَاقُ .
تَكَرَّرًا ، أَوْ جَانِسًا ، أَوْ الْحَقًّا .
رَدًّا لَهَا مِنْ عَجْزٍ لِلصَّدْرِ (١) .

(١) رد العجز على الصدر في الذكر : أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها : كقوله تعالى : « وَغَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ » وقولهم : « سائل الليثم يرجع ودمعه سائل » وكقوله تعالى : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا » .
وفي الشعر : أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني : فالأول كقوله :

سريع إلى ابن العم يعلم وجهه
والثاني كقول الحماسي :

تستع من شميم عرار نجد
والثالث كقول أبي تمام :

ومن كان بالبيض الكواعب مغرأ
والرابع كقول الحماسي :

وإن لم يكن إلا مرج ساعق
والخامس كقول القاضي الأرجاسي :

دعاني من ملائكتها سفاها
والسادس كقول الآخر :

وإذا البلبل أقدمت على ما فعلها

فأنف البلبل باحتساء بلابل

وَمِثْلُهُ فِي الشَّعْرِ: أَنْ يَجِيئًا
أَوْ وَسَطًا ، أَوْ آخِرَ الْمِضْرَاجِ
فَاصِلَتَانِ التَّقَاتَا فِي النَّثْرِ
إِنْ خَالَفَا وَزَنَّا فَذَا مُطَرَّفٌ (١)
مَّا وَفَاقُ الْوَزْنِ وَالتَّقْفِيَةِ
وغيرُ ذَا ، يُدْعَى بِمُتَوَازِي (٢)
وَأَحْسَنُ السَّجْعِ لَكَ الْمُسَاوِي (٣)

= والسابع كقول الحريري:

فَشَفُوفَ بَآيَاتِ الْمَشَانِي
وَالثَّامِنُ كَقَوْلِ الْقَاضِي الْأَرْجَانِيِّ:

أَمَلْتَهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتَهُمْ

وَوَالثَّاسِعُ كَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ:

ضَرَائِبُ أَبْدَعَتَهَا فِي السَّمَاحِ

وَالْعَاشِرُ كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ

وَالْحَادِي عَشَرَ: كَقَوْلِ الْآخَرِ:

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي

وَالثَّانِي عَشَرَ كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْقَوَاضِبُ فِي الْوَعَى بَوَاتِرُ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُرَّرُ

(١) الْمُطَرَّفُ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَفَكُمْ أَطْوَاراً؟»

(٢) التَّرْصِيعُ كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ: (قَهْوٌ يَطْبَعُ الْأَسْبَجَاجَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعَظِهِ).

(٣) الْمُتَوَازِي: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «فِيهَا سُرَرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ».

(٤) أَحْسَنُ السَّجْعِ مَا تَسَاوَتْ قَرَائِنُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى «فِي سَدْرِ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظَلِي مَمْدُودٍ» ثُمَّ مَا طَالَتْ قَرِينَتُهُ الثَّانِيَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ» أَوْ الثَّلَاثَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «خَذُوهُ فَعْلُوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ».

فِي آخِرِ بَعْدِ ابْتِدَاءٍ جَيِّئًا .
أَوْ أَوَّلِ الثَّانِي بِلَا نِزَاجٍ .
بِالْحَرْفِ سَجْعٌ وَقَعُهُ كَالشَّعْرِ .
لَكَيْتَهُ مَعَ خُلْفِهِ مُسْتَظَرَفٌ .
فَذَلِكَ تَرْصِيعٌ (٢) أَبْدِيعُ الصِّفَةِ .
لِأَنَّ كُلَّ مِثْلِهِمَا يُوَازِي .
قَرَأْنَنَا لِعَدَمِ الْمُسَاوَى .

وَمُسْتَشْوَنَ بَرْنَاتِ الْمَشَانِي .

فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحَ

فَلَسْنَا نَرَىٰ لَكَ فِيهَا ضَرِيئًا .

فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانِ

أَطْنِينَ أَجْنَحَةُ الذِّبَابِ يَضِيرُ؟!

ثم الذى طالست به ثانيته
وليس حشناً أن تلى قريته
والسجع جاً قصيراً أو طويلاً
وقيل : فى الشعر يجيئ السجع
إذ منه ما دعوهُ بالتشطير^(٢)
ومنه : تصريح^(٣) بهذا للقلب
موازياً : فاصاتان عندي
ومنه : قلب لم يمد بزا
ومنه : ما سمي بالتشريع
فإن تكن مشرعاً للبيت
ومنه خذ : لزوم ما لا يلزم
متجى غير لازم قبل الروى

بذاك قال القوم ، أو ثالثته .
قريته أقصر منها زينته .
أو متوسطاً ، يزين القيل .
لكن نبا عن مثل ذاك الطبع^(١) .
لكل شطر سبعة التشطير .
تقفية العروض مثل الضرب .
تساوياً فى الوزن دون التقفية .
كقوله : (دام غلاً العمد)^(٤) .
لكنه من طرف البديع .
قافيتين خذ لكل بيت !
وهو الذى به المعرى مفرم .
أو ما يؤازره من السجع السوى .

(١) قيل مثاله من الشعر قول أبى تمام :

تجلى به رشدى ، وأثر به بدى
وفاض به تمدى ، وأورى به زدى
وقول الخنساء :

حامى الحقيقة ، محمود الخليفة
مهدي الطريقة ، نفاع وضار

(٢) التشطير : أن يجعل كل من شطرى البيت سجمة مخالفة لأختها ؛ كقول أبى تمام :

تدبير معتصم ، بالله منتقم
لله مرتقب ، فى الله مرتقب

(٣) التصريح : جعل العروض مقفاة تقفية الضرب ؛ كقول أبى فراس :

بأطراف المسقفة العوالى
تفردنا بأوساط المعالى

(٤) هذا جواب القاضى الفاضل عندما قال له عماد الدين الكاتب : (سر فلا كبايك

الفرس) فكل من العبارتين يقرأ من أوله كما يقرأ من آخره .

ومنه قول القاضى الأرجانى :

مودته تدوم لكل هول
وهل كل مودته تدوم ؟

فهذا البيت يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله .

وَكُلُّ حُسْنٍ قَدْ عَنَى الْحِفَاطُ
رَدَّهَا الْإِمَامُ عَبْدُ الْقَاهِرِ

أَنْ تَشَبَعَ الْمَعْنَى الْأَلْفَاظُ .
كَيْ لَا يُضِيعَ اللَّبَّ زَيْفُ الظَّاهِرِ .

الأخذ والسُرقة :

الْأَخْذُ نَوْعَانِ ؛ يُرَى لِلنَّاطِرِ ؛
فَأَخَذَكَ الْمَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ يُرَى
إِنْ لَمْ يُغَيَّرْ نَظْمُهُ مَذْمُومٌ
وَإِنْ بَدَأَ التَّغْيِيرُ فَالْإِغَارَةُ
لِحُسْنِ سَبْكِ وَاحْتِصَارِ مَبْنًى .
وَإِنْ بَدَأَ الْآخِرُ مِثْلَ الْأَوَّلِ
وَأَخَذَكَ الْمَعْنَى بِدُونِ اللَّفْظِ
فَمِنْهُ : أَنْ تَنْقُلَ مَعْنَى الْأَوَّلِ
وَمِنْهُ : أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي
وَمِنْهُ : أَنْ يُؤْخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى
وَمِنْهُ ؛ مَا أَخْرَجَهُ التَّصَرُّفُ
وَصَلَّ بِفَرْقِ الْقَوْلِ الْاِقْتِبَاسَا
لِنُورِ فَضْلِ مِنْهُمَا قَدْ بَانَ
وَضُمَّتَنْ شِعْرَكَ شِعْرَ غَيْرِكَ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَشَاعِرٍ مَشْهُورٍ
وَعَقْدُ نَشْرِ - إِنْ أَتَاكَ - نَظْمُهُ
وَيُقْبَلُ الْحَلُّ لِكُلِّ مَسْمُوعٍ
وَأُخِذَ مِنَ التَّلْمِيحِ عِنْدَ الذِّكْرِ
وَقَدْ تَأَنَّقُوا مَعَ ابْتِدَاءِ ؛

فَظَاهِرٌ بَدَأَ ، وَغَيْرُ ظَاهِرٍ .
أَخَذًا صَرِيحًا ظَاهِرًا لِمَنْ يَرَى .
دَعَاؤُهُ نَسْخًا رَبُّهُ مَلُومٌ .
إِذَا بَدَتْ أَبْلَغَ حُزْ جَوَارَةٍ .
وَلِلْمَوْضُوحِ ، أَوْ مَزِيدِ مَعْنَى .
فَأَعْطِ لِلأَوَّلِ فَضْلُ الْأَوَّلِ .
دَعَاؤُهُ إِلِمَامًا عَظِيمَ الْحَظِّ .
لَكِنْ بِلَفْظِ غَيْرِهِ الْمُحْتَمَلِ .
نَقِيضُ مَعْنَى الْأَوَّلِ الْمُدَانِي .
مَعَ إِضَافَةٍ تُضِيفُ حُسْنًا .
مِنْ اتِّبَاعِ لاختِرَاعِ يُوصَفُ .
قِرَآنًا ، أَوْ حَدِيثًا التَّمَاسَا .
وَلَا تُشِيرُ لِمَنْبَعِ أَتَانَا .
مُسْتَبْهًا عَلَيْهِ بَيْنَ شِعْرَكَ .
حَتَّى يَبِينَ أَمْرُهُ فِي النُّورِ .
وَالْحَلُّ : أَنْ تُنْثَرِ مَا تَنْظُمُهُ .
بِجَوْدَةِ السَّبْكِ ، وَحُسْنِ الْمَوْفِعِ :
إِشَارَةٌ لِقِسْمَةٍ أَوْ شِعْرِ .
وَفِي تَخَلُّصٍ ، وَفِي انْتِهَاءِ .

بأعذب اللفظ أَرَوْكَ قَنَاءً
لأنها مهمةٌ لِلسَّامِعِ
فلا ابتداءً أَوَّلُ الْكَلَامِ ؛
والانتقال يُظهِرُ التَّفَنُّنَ
والانتهاء أَخِيرُ الْكَلَامِ ؛
وقد بَدَتْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»
في ليلةِ القدرِ العظيمِ الشَّانِ
أرجو بها الشَّوَابَ عندَ الْعَرَضِ
فَإِنْ رَأَيْتَ خَلْسًا فَأَغْضِ
وَسُدَّ نَقْصَهَا وَكُنْ مِسْمَاحًا
والحمد لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي
وَصَلَّى يَا رَبِّي عَلَى مُحَمَّدٍ
وآلِهِ، وصحبه الكِرَامِ ؛

أَحْسَنَ سَبْكَاً، وَأَصَحَّ مَعْنَى .
مَبْدِيَةً كُلُّ أَدِيبٍ بَارِع .
إِنْ لَمْ يُوَضِّحْ عَيْبَ فِي الْأَفْهَامِ .
فَيَتَشَطَّ السَّامِعُ حَتَّى يَقْطِنَا .
مِسْكُ الْخِتَامِ طَيِّبُ الْمَرَامِ .
فِي حُلَلِ رَائِعَةٍ، حِسْبَانِ .
مَشْمُولَةٌ بِنَفْحَةِ الْقُرْآنِ .
يَوْمَ تَكُونُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ .
عَنِ الْعُيُوبِ ؛ وَالكَرِيمُ يُغْضَى .
فَإِنِّي أَرْجُو بِهَا السَّمَاحَا .
لَهَا، وَحَلَّ عُقْدَةَ اللِّسَانِ .
مَنْ عَرَفْتُهُ الْكُتُبُ بِاسْمِ أَحْمَدِ .
وَتَابِعِيهِمْ لِيَهْدِيَ الْأَنَامِ .

حسن اسماعيل عبد الرازق
الزيتون في ٢٦ من رمضان سنة ١٤٠٣ هـ
الموافق ١٩٨٣/٧/٦

الفهرس

التمهيد

تدوين المستون — معنى المتن — أول من نحا هذا النحو — مختصرات التخليص منظومات التخليص .
أهم ملامح هذا العمل : القالب — القواعد — التمثيل للقواعد — طرق هذا التمثيل .

[٣ — ١٦]

المقدمة :

الفصاحة والبلاغة : فصاحة المفرد — فصاحة الكلام — فصاحة المتكلم
بلاغة الكلام — بلاغة المتكلم .

[١٧ — ٢١]

علم المعاني :

أبوابه — الخبر والإنشاء — أحوال الإسناد الخبرى [٢٣ — ٢٧] المجاز العقلى
— علاقاته — المجاز فى النسبة الإضافية — تقسيمه باعتبار طرفيه — قرينة
المجاز العقلى — انقسام الخبر إلى جملة أسمية وجملة فعلية —

[٢٣ — ٢٩]

أحوال المسند إليه :

ذكره — حذفه — تعريفه : بالعلمية — بالضمير — بالإشارة — بالوصولية
« بأل » — بالإضافة .

[٢٩ — ٣٣]

تنكير المسند إليه — تقديمه — تقييده بالتوابع

[٣٣ — ٣٥]

أحوال المسند :

ذكره — حذفه

[٣٥ — ٣٦]

تقديم المعمول على العامل — تقديم بعض المعمولات على بعض — حذف
المفعول التقييد « بأن » و « إذا »

[٣٦ — ٣٨]

القصر :

تقيسمات «القصر» — المراد بالصفة — المراد بالموصوف — القصر الادعائي
الإفراد — القلب — التعيين — اشتراط الخطيب في القصر — إفادة « إنما »
معنى القصر مواقع القصر — مالا يجرى فيه القصر — مواقع المقصور عليه —
فروق في طرق القصر بجامعة النفي (بلا) العاطفة (لأنما) .

[٣٨ — ٤٦]

أقسام الانشاء :

الطلبى ، وغير الطلبى — أنواع الانشاء الطلبى — المعانى المجازية للأمر
المعانى المجازية للنهى — التمنى والترجى — النداء — المعانى المجازية
للنداء — الاستفهام — المعانى المجازية للاستفهام .

[٤٧ — ٥٢]

إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر : الإلتفات أسلوب الحكيم — القلب .

[٥٢ — ٥٤]

الفصل والوصل :

مواضع الفصل — مواضع الوصل — كمال الاتصال — كما الانقطاع .

[٥٤ — ٥٦]

الإيجاز والإطناب والمساواة : أقسام الإيجاز — صور الحذف — صور
الاطناب : الأيضاح بعد الإيهام — التوشيع^١ التخصيص بعد العموم
والعكس — التكرير — التذييل التكميل — التتميم — الاعتراض .

[٥٦ — ٥٨]

علم البيان :

التشبيه — تقسيمه باعتبار الطرفين — تعدد الطرفين — تقسيمه باعتبار
الوجه : تحقق الوجه أو تخيله — وحدة الوجه أو تعدده — حسية الوجه
أو عقلية — التمثيل وغير التمثيل — المفصل والمجمل — القريب المبتذل والبعيد
الغريب^٢ أداة التشبيه — أغراض التشبيه .

[٥٩ — ٧٠]

المجاز المفرد — الاستعارة التبعية والأصلية — التحقيقية والتخييلية —
المرشحة ، والمطلقة ، والمجردة

[٧٠ — ٧٢]

المجاز المركب :

الاستعارة المكنية : الخلاف في تعريفها : عند السكاكي — عند الخطيب —
رأى العصام — الجمع بين التصريحية والمكنية — قرينة المكنية — رأى
الزمخشري رأى السكاكي — المخار في قرينة المكنية — ترشيح المكنية .

[٧٢ — ٧٥]

الاستعارة تغاير الكذب — الاستعارة في علم الشخص .

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين : الوفاقية والعنادية — الداخلية وغير
الداخلية العامة المبتذلة ، والخاصية الغريبة — تقسيم الاستعارة باعتبار
الطرفين والجامع — قرينة التبعية .

[٧٥ — ٧٨]

علاقات المجاز المرسل :

[٧٩ — ٨٠]

الكناية :

أقسام الكناية : كناية عن صفة — كناية عن موصوف كناية عن نسبة .
أسماء الكناية : التعريض — التلويح ، الإيماء أو الإشارة الرمز .

[٨٠ — ٨٢]

علم البديع :

المحسنات المعنوية : الطباق : المقابلة — مراعاة النظير — تشابه الأطراف
الإرصاد أو التسهم — المشاكلة — العكس والتبديل — الرجوع — التورية —
الاستخدام — اللف والنشر — التفريق — الجمع والتفريق — الجمع والتقسيم —
الجمع والتفريق والتقسيم — التجريد — المبالغة : التبليغ والإغراق ، والغلو ،
المذهب الكلامي — حسن التعليل — تأكيد المدح بما يشبه الذم — تأكيد الذم بما
يشبه المدح — الاستتباع — الإدماج — التوجيه — إيراد الجدل بلفظ الهزل — تجاهل
العارف — القول بالموجب — الاطراد .

[٨٣ — ٩١]

المحسنات اللفظية : الجناس — التام — المماثل — المستوفى — المركب
الْمَرْفُوءُ — المتشابه — المفروق — المحرف — الجناس الناقص — المذيل —
المضارع — جناس القلب — المجنح — المزدوج — ما يلحق بالجناس — رَدُّ
الْعَجْزِ عَلَى الصِّدْرِ — المطرف — الترصيع — المتوازي — المساوي — أحسن
السجع — مجيء السجع في الشعر : التشطير — التصريع — الموازن —
القلب — التشريع — لزوم ما لا يلزم — الحسن راجع إلى المعنى .

[٩١ — ٩٦]

الأخذُ والسَّرقَةُ :

النسخ — الإغارة — الإلمام — مأخرجه التصرف من الاتباع إلى
الاختراع — الاقتباس — التضمين — عقد النثر — حَلُّ الشعر — التلميح —
الابتداء ، والتخلص ، والانتهاء .

[٩٧ — ٩٦]

كتب للمؤلف :

- (١) مراحل البحث البلاغى فى اللغة العربية .
- (٢) نظرية البيان ؛ بين عبد القاهر والمتأخرين .
- (٣) البلاغة الصافية .
- (٤) من قضايا البلاغة والنقد ؛ فى فكر عبد القاهر الجرجانى .
- (٥) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق .
- (٦) لآلى التبيان ؛ فى المعانى والبيان .